شروط المفتي وآدابه

الأضحية سنة الخليلين صلى الله عليهما وسلم

عيد الأضحى فضائل وآداب وأحكام

التوحيد

مجلة • إسلامية • ثقافية • شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٥٨٨ السنة التاسعة والأربعون - ذو الحجة ١٤٤١ هـ
الثمن ٥ جنيهات

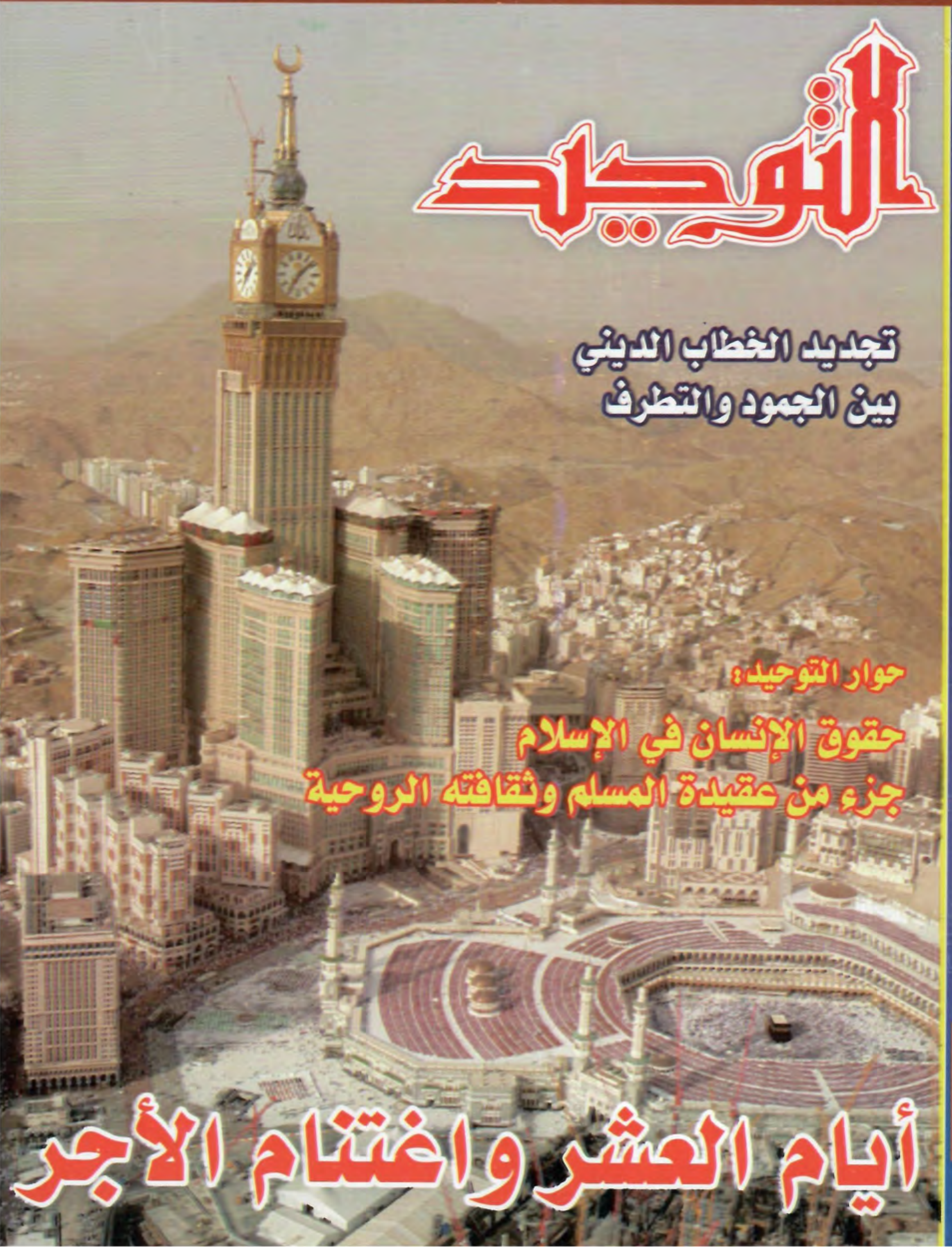

تجديد الخطاب الديني بين الجمود والتطرف

حوار التوحيد:

حقوق الإنسان في الإسلام جزء من عقيدة المسلم وثقافته الروحية

أيام العشر واغتنام الأجر

مجلة التوحيد

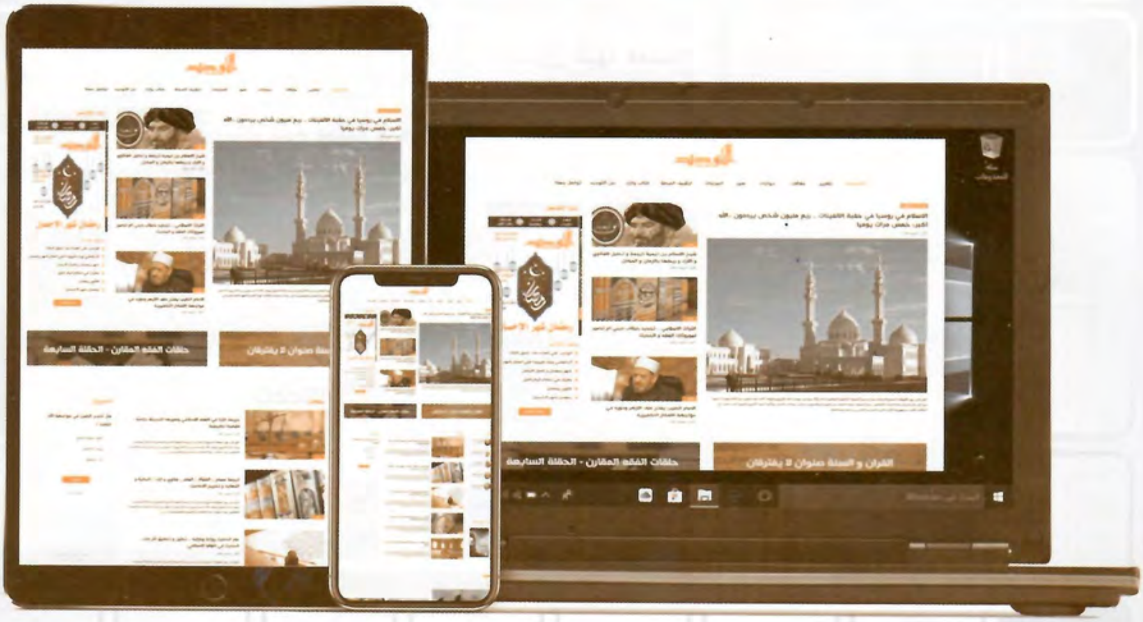
حلقات الفقه المقارن - الحلقة السابعة
القرآن و السنة صنوان لا يفترقان

إعلانك على موقع التوحيد يحقق لك :

التميز | الانتشار | الربح

بادر بحجز إعلانك على موقع التوحيد

مفاجأة عند إعلانك لمدة شهر تحصل على شهر مجاناً

٨ شارع قولة ـ عابدين ـ القاهرة ت : ٠١٠٠١٩١٨١٦٢

السلام عليكم

فضائل شهر ذي الحجة

١ ـ أنه من الأشهر الحرم.

٢ ـ فيه العشر المباركة، وهي العشر الأول من ذي الحجة، وهي أفضل أيام الدنيا، وفيها تضاعف الأجور، حتى يصير العمل المفضول فيها فاضلاً لفضل الزمان.

٣ ـ فيه يوم عرفة، وهو يوم يطلع فيه الله تعالى على أهل الموقف فيغفر لهم، وصيامه لغير الحاج يكفر سنتين.

٤ ـ فيه يوم النحر وهو خير أيام الدنيا.

٥ ـ فيه يوم القر وهو يلي يوم النحر في الفضل.

٦ ـ فيه أيام التشريق وهي أكل وشرب وذكر لله تعالى.

٧ ـ فيه الحج لبيت الله الحرام، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام.

٨ ـ فيه ذبح الأضاحي.

٩ ـ فيه تجتمع للمسلم أجناس العبادات من الصلاة والصدقات والصيام والحج...

فذلكم الفضل من الله فتعرضوا له، تقبل الله منكم صالح العمل.

التحرير

بريد القراء

«بريد القراء»، أول باب تفاعلي إعلامي منذ القرن الـ 18

عزيزي قارئ مجلة التوحيد:

قبل أكثر من قرنين من الزمان كان باب التفاعل الوحيد بين الصحف وبين القراء، هو باب «بريد القراء».

وتطور الوضع الآن إلى رسائل إلكترونية ترسل إلى مواقع الصحف الإلكترونية للتعقيب على المقالات والأخبار مباشرة، بالإضافة إلى البريد العادي.

وتفعيلاً للتواصل بين مجلة التوحيد والقراء الكرام، فإنه تتاح نافذة «بريد القراء»، في مجلة التوحيد، فيرجى لمن يرغب بالمشاركة الالتزام بالأصول الصحافية بعدم التعدي أو اتهام أشخاص بلا دليل، وينبغي أن تكون الرسالة ما بين ٢٠٠ و ٥٠٠ كلمة بحد أقصى، وسيتم إهمال الرسائل التي تأتي بلا توقيع أو تحتوي على لغة بذيئة لا تصلح للنشر. والله الموفق.

للتواصل على الوتس: 151700510010 -261819100010

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. عبد الله شاكر الجنيدي
المشرف العام
د. عبد العظيم بدوي
نائب المشرف العام
د. مرزوق محمد مرزوق
رئيس التحرير:
حسين عطا القراط
سكرتير التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي
مستشار التحرير
جمال سعد حاتم
اللجنة العلمية
د. جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل
د. محمد عبد العزيز السيد
الاخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

إدارة التحرير ||
8 شارع قولة عابدين ـ القاهرة ت:23936517 .
فاكس :23930662
البريد الإلكتروني ||
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM
مطابع الأهرام التجارية

حول العنصرية في الغرب، وحقوق الإنسان في الإسلام

حقوق الإنسان في الإسلام جزء من عقيدة المسلم وثقافته الروحية

12

تجديد الخطاب الديني بين الجحود والتطرف

44

دراسات شرعية

صلاة العيد في البيوت

09

أيام العشر واغتنام الأجر

17

افتتاحية العدد 3
باب التفسير 6
أيام العشر واغتنام الأجر 17
فقه المرأة في الحج 21
الأضحية سنة الخليلين صلى الله عليهما وسلم 25
عيد الأضحى: فضائل وآداب وأحكام 28
أنفوجرافك التوحيد 32
مسرد التوحيد 34
واحة التوحيد 36
منبر الحرمين 38
مقالات في معاني القراءات 42
أخبار العالم الإسلامي 48
الأسرة المسلمة 50
تحذير الداعية من القصص الواهية 53
قرائن اللغة والنقل والعقل 57
الأحداث المهمة في حياة الأمة 62
الملكة الفقهية 64
افعل ولا حرج 66
باب الفقه 69
بريد القراء 72

غلاف العدد

التوحيد

أيام العشر واغتنام الأجر

الاشتراك السنوي

1- في الداخل 100 جنيه توضع في حساب المجلة رقم/191590 ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ 0223930662

2- في الخارج 40 دولاراً أو 200 ريال سعودى أو مايعادلهما

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة . باسم مجلة التوحيد . أنصار السنة حساب رقم /191590

ثمن النسخة

مصر 500 قرش ، السعودية 6 ريالات ، الإمارات 6 دراهم ، الكويت 500 فلس، المغرب دولار أمريكي ، الأردن 500 فلس، قطر6 ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا دولاران ، أوروبا 2 يورو

800 جنيهاً

ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر 300 دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن .

افتتاحية العدد

شروط المفتي وآدابه

الرئيس العام **د. عبد الله شاكر**

الحمد لله العليم الخبير، والصلاة والسلام على الهادي البشير، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فهذا - بحول الله وقوته - آخر مقال في موضوع الفتوى ومكانتها الذي استمر عدة حلقات، وقد رأيت أن أختم هذه المقالات بذكر الشروط الواجب توافرها في المفتي، والآداب التي عليه أن يتحلى بها، فأقول وبالله التوفيق.

الشروط الواجب توافرها في المفتي:

الشرط الأول: الإسلام، فلا تُقبل الفتوى من غير المسلم، كما لا يُقبل خبره، وإذا كان الله تبارك وتعالى، أمرنا بالتثبت عند خبر الفاسق، فما الشأن في غيره، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا» (الحجرات: ٦)، وقال النووي رحمه الله في بيان شروط المفتي: «كونه مكلفًا مسلمًا ثقة مأمونًا» (آداب الفتوى/١٩).

الشرط الثاني: التكليف؛ لأن التكليف شرط للمطالبة بالأحكام الشرعية. لحديث عائشة رضي الله عنها: «رُفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يحتلم، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه حتى يعقل» (مسند أحمد ج٦/١٠١، والترمذي وقال عقبه: «والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم». انظر صحيح سنن الترمذي، ج٢/٦٤). والمفتي أحرى بهذا من غيره، وقد ذكره النووي شرطًا في كلامه السابق.

الشرط الثالث: العقل، وليس المراد بالعقل هنا: ما يميزه عن المجنون، وإنما شدة الذكاء وحسن التصرف والاستنباط.

قال ابن الصلاح في وصف

المفتي: «ويكون فقيه النفس سليم الذهن، رصين الفكر، صحيح التصرف والاستنباط مستيقظا». (آداب المفتي/٨٦).

الشرط الرابع: العلم بالأحكام الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة النبوية وما اجتمعت عليه الأمة، وهو من الشروط الأساسية، وقد أشرت إليه عند تعريفي للمفتي في عدد جمادى الأولى ١٤٤١هـ.

الشرط الخامس: إرادة وجه الله والدار الآخرة، الإخلاص في العمل والنية الصالحة عليها مدار قبول الأعمال، وقد افتتح الإمام البخاري رحمه الله جامعه الصحيح بحديث: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»؛ ولذلك وجب على المفتي أن يستحضر النية الصالحة، يقصد بفتواه وجه الله ونشر العلم وبيان الحق للناس، وأن يبتعد عن النية الفاسدة، كتعظيم الناس له ومدحه، أو الحصول على المكاسب المادية.

الآداب التي يجب أن تكون في المفتي:

١) الحلم: وهو مهم لطالب العلم عمومًا وعلى من يتعامل مع الناس خصوصًا، والحلم ضد الطيش والعجلة، فعلى المفتي أن يتمهل ويتثبت قبل إصدار الأحكام، والحلم من أميز خلال أئمة السلف، فهذا المروزي رحمه الله يقول عن الإمام أحمد: «كان أبو عبد الله لا يجهل، وإن جهل عليه احتمل وحلم ويقول: يكفيني الله، ولم يكن بالحقود ولا العجول، وكان أبو عبد الله كثير التواضع يحب الفقراء، فلم أر الفقير في مجلس أحد أعز منه في مجلسه، مائل إليهم، مقصر عن أهل الدنيا، تعلوه السكينة والوقار، وكان حسن الخُلق، دائم البشر، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ». وقال إبراهيم الحربي: «كان أحمد بن حنبل كأنه رجل قد وُفق للأدب، وسُدد بالحلم، ومُلئ بالعلم» (الآداب الشرعية، ج٢، ص٨٨-٩٠).

وأقول: رحم الله أئمة السلف المتصفين بهذه الصفات، وقد نصر الله بهم دينه وأظهر بهم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لما كانوا عليه من أدب وعلم وحلم، وعلى السائرين على طريقهم تحقيق ذلك في نفوسهم لأهميته. قال ابن القيم: «فليس صاحب العلم والفتيا إلى شيء أحوج منه إلى الحلم والسكينة والوقار، فإنها كسوة علمه وجماله، وإذا فقدها كان علمه كالبدن العاري من اللباس»، وقال بعض السلف: «ما قُرن شيء إلى شيء أحسن من علم إلى حلم» (إعلام الموقعين، ج٤، ص ٢٠٠).

٢) الاكتفاء بما عنده: فلا يتطلع إلى ما في أيدي الناس، ولا يطلب على فتواه أجرًا مناسبًا بحال الأنبياء والمرسلين. قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: «وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ» (هود: ٢٩)، وجاء مثل هذا عن غيره، والذي يمد يده إلى الناس يسقط من أعينهم وتزول هيبته من قلوبهم. قال ابن القيم رحمه الله: «فإنه إذا لم يكن له كفاية احتاج إلى الناس وإلى الأخذ مما في أيديهم، فلا يأكل منهم شيئا إلا أكلوا من لحمه وعرضه أضعافه» (إعلام الموقعين: ج٤، ص ٢٠٤). ونحمد الله تعالى أن وفق حكومات البلاد الإسلامية إلى تخصيص مرتبات شهرية للأئمة والوعاظ، وأسأل الله أن يبارك في أرزاقهم ويغنيهم من فضله.

٣) القيام بحق الله تعالى فيطابق فعله قوله: إن الناس لا يقبلون ولا يأخذون ممن يخالف فعله قوله، بل إن فاعل ذلك ممقوت عند رب العباد؛ قال تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ» (الصف: ٢، ٣).

وقال السعدي: «من أكبر المقت عند الله أن يقول العبد ما لا يفعل، ولهذا ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس مبادرة إليه، والناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس عنه».

قال تعالى: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (البقرة: ٤٤). (تيسير الكريم الرحمن، ج٧/ص ٣٦٦) وأنبياء الله ورسله كانوا من أشد الناس عبادة وطاعة لله، وكان أعلاهم وأكملهم نبينا صلى الله عليه وسلم، الذي كان يقوم الليل حتى تورمت من هذا القيام قدماه، قال الشاطبي: «وحسب الناظر من ذلك سيد البشر حيث كانت أفعاله مع أقواله على الوفاء والتمام» (الموافقات، ج٤، ص ٢٥٣).

وقال شعيب عليه السلام لقومه: «وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ» (هود: ٨٨).

وقد أدرك علماء الأمة أهمية التزام الداعي وتمسكه بما يدعو الناس إليه، وبعضهم ألف في ذلك كالخطيب البغدادي رحمه الله، وكتابه بعنوان: «اقتضاء العلم العمل» وهو مطبوع.

٤) معرفة أحوال المجتمع الذي يعيش فيه: على المفتي أن يعرف حال مجتمعه وأحوال الناس فيه لأنهم ليسوا سواءا، ففيهم المعاند والمخادع، والمغرور الجاهل، وأصحاب المصالح، والمقاصد ومنهم سليم الفطرة، له نية حسنة، ويريد معرفة الحق والتوصل إليه، والمفتي إذا لم يعرف ذلك وكان بعيدًا عن الناس وغير ممارس للحياة معهم، فقد يتشدد في موطن يتطلب التساهل والتيسير، وقد يلين في موطن يحتاج إلى إظهار القوة وترك الترخص، كما أنه إذا عرف حال مجتمعه سليم من الخضوع للواقع المخالف للشرع ومن حيل الناس ومكرهم، يقول ابن القيم: «ينبغي أن يكون بصيرًا بمكر الناس وخداعهم وأحوالهم... بل يكون حذرًا فطنًا فقيهًا بأحوال الناس وأمورهم، يؤازره فقهه في الشرع، وإن لم يكن كذلك زاغ وأزاغ، وكم من مسألة ظاهرها ظاهر جميل، وباطنها مكر وخداع وظلم» (إعلام الموقعين: ج٤، ص ٢٢٩).

٥) مراعاة حال المستفتي والحرص على فائدته:

على المفتي أن يلاحظ حال السائلين، وهم متفاوتون في الفهم والبيئات والثقافات، ولذلك على المفتي أن يكون واضح العبارة ليفهم المستفتي وأن يختصر له الجواب إذا احتاج إلى ذلك، وأن يكرره له حتى يطمئن إلى أنه فهم مراده. يقول ابن الصلاح: «إذا كان المستفتي بعيد الفهم فينبغي للمفتي أن يكون رفيقًا به، صبورًا عليه، حسن التأني في التفهم منه والتفهيم له، حسن الإقبال عليه لا سيما إذا كان ضعيف الحال، محتسبًا أجر ذلك فإنه جزيل» (أدب المفتي والمستفتي، ص ١٣٥، وانظر المجموع للنووي، ج١، ص٤٨).

٦) الرجوع إلى الحق إذا ظهر له: البشر عمومًا يقع منهم الخطأ والصواب، فإذا أخطأ المفتي وظهر له خطؤه فمن الخير له أن يرجع عن فتواه، والرجوع إلى الحق خير وأولى من التمادي في الباطل، وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «ولا يمنعنك من قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه رأيك وهديت لرشدك أن تراجع الحق؛ لأن الحق قديم لا يبطل الحق شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل» (السنن الكبرى للبيهقي، ج١٠، ص ١٥٠).

هذه أهم الآداب التي على المفتي أن يتحلى بها، مع العناية بحسن مظهره وزيه والتواضع وعدم التكبر، ويضع نصب عينيه وصايا لقمان لابنه: «يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» (لقمان: ١٧-١٩).

والحمد لله رب العالمين.

باب التفسير

سُورَةُ الْحُجُرَات

(4)

إعداد **د. عبدالعظيم بدوي**

قال الله تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ (٦) وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »

(الحجرات ٦:٨).

خطرُ الجري وراء الشائعات:

ولقدْ سجّل القرآنُ الكريمُ لنا شيئًا منَ الويْلاتِ التي أصابتْ المسْلمين بسبب جرْي بعْضهمْ وراءَ المنافقين الحاقدينَ الحاسدين، حتّى نسْتفيد من التّجارُب التّي مرّ بها منْ قبْلنا. اقْرؤوا إنْ شئْتُمْ سُورةَ النُور، وتأمّلوا الآيات المباركات التي سجّلها الله تعالى في براءة أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها ممّا اتّهمها به المنافقون، وسارعلى اتهامها- تقْليدًا منْ غيْر اتباع بُرْهان ولا دليل- نفرٌ من المؤمنين الصّادقين.

لماذا نهى الله المُؤمنين عنْ أنْ يُقدّمُوا بيْن يدي الله ورسُوله؟

لمّا نهى الله المُؤمنين عنْ أنْ يُقدّمُوا بيْن يدي الله ورسُوله، أتْبع ذلك ببيان الحكْمة منْه، وهي أنّ الله سُبْحانه أعْلمُ بمصالحهمْ منْ أنْفُسهمْ، ونبيّه صلى الله عليه وسلم أوْلى بهمْ منْ أنْفُسهمْ، فعليْهمْ أنْ ينْتهوْا عمّا نهاهُمْ عنْه، وأنْ يرْضوْا بما قسمه لهمْ، وبما يخْتارُهُ لهُمْ نبيُّهمْ، فالله يعْلمُ وهُمْ لا يعْلمُون، ونبيُّهُمْ رسُول الله « وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ »(النجم: ٣- ٤).

ولوْ أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم أطاعهُمْ في كثير ممّا يُريدُونهُ لأصابهُمُ العنتُ والْحرجُ، كما قال تعالى: « وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ » (المؤمنون: ٧١).

وقال هنا: «واعْلمُوا أنّ فيكُمْ رسُول الله لوْ يُطيعُكُمْ في كثير منَ الأمْر لعنتّمْ»:

أيْ: اعْلمُوا أنّ بيْن أظْهُركُمْ رسُول الله، فعظّمُوهُ ووقّرُوهُ، وتأدّبُوا معهُ، وانْقادُوا لأمْره، فإنّهُ أعْلمُ بمصالحكُمْ، وأشْفقُ عليْكُمْ منْكُمْ، ورأْيُه فيكُمْ أحْسنُ منْ رأْيكُمْ لأنْفُسكُمْ.

ومنْ مُقْتضيات الْعلْم بهذا الأمْر الْعظيم: أنْ لا يُقدّمُوا بيْن يدي الله ورسُوله، ولكنّهُ يزيدُ هذا التّوْجيه إيضاحًا وقُوّةً، وهُو يُخْبرُهُمْ أنّ تدْبير رسُول الله صلى الله عليه وسلم لهُمْ بوحْي الله أوْ إلْهامه فيه الْخيْرُ لهُمْ والرّحْمةُ والْيُسْرُ. وأنّهُ لوْ أطاعهُمْ فيما يعنُّ لهُمْ أنّهُ خيْرٌ لعنتُوا وشقّ عليْهمُ الأمْرُ. فالله أعْلمُ منْهُمْ بما هُو خيْرٌ لهُمْ، ورسُولُهُ رحْمةٌ لهُمْ فيما يُدبّرُ لهُمْ ويخْتارُ، «لوْ يُطيعُكُمْ في كثير منَ الأمْر لعنتّمْ»:

وفي هذا إيحاءٌ لهُمْ بأنْ يتْرُكوا أمْرهُمْ لله ورسُوله،

وأن يدخلوا في السلم كافة، ويستسلموا لقدر الله وتدبيره، ويتلقوا عنه، ولا يقترحوا عليه.

الإيمان نعمة من الرحمن:

ثم يوجههم إلى نعمة الإيمان الذي هداهم إليه، وحرك قلوبهم لحبه، وكشف لهم عن جماله وفضله، وعلق أرواحهم به، وكره إليهم الكفر والفسوق والمعصية، وكان هذا كله من رحمته وفيضه: «ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ٧ فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم» (في ظلال القرآن: ٥٢٨/٧).

ومعنى قوله: «حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم» أي قربه وأدخله في قلوبكم، ثم زينه فيها، بحيث لا تفارقونه، ولا يخرج من قلوبكم، وهذا لأن من يحب أشياء فقد يمل شيئًا منها إذا حصل عنده وطال لبثه، والإيمان كل يوم يزداد حسنًا، ولكن من كانت عبادته أكثر، وتحمله لمشاق التكليف أتم، تكون العبادة والتكاليف عنده ألذ وأكمل، ولهذا قال في الأول: «حبب إليكم»، وقال ثانيًا: «وزينه في قلوبكم»، كأنه قربه إليهم، ثم أقامه في قلوبهم.

فإن قيل: ما الفرق بين الأمور الثلاثة، وهي الكفر، والفسوق، والعصيان؟

فنقول: هذه أمور ثلاثة في مقابلة الإيمان الكامل، لأن الإيمان الكامل المزين، هو أن يجمع التصديق بالجنان، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان:

أحدها: قوله تعالى: «وكره إليكم الكفر» وهو التكذيب، في مقابلة التصديق بالجنان، والفسوق هو الكذب.

وثانيها: هو ما قبل هذه الآية، وهو قوله تعالى: «إن جاءكم فاسق بنبإ» سمي من كذب فاسقًا، فيكون الكذب فسوقًا.

ثالثها: ما ذكره بعد هذه الآية، وهو قوله تعالى: «بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان»، فإنه يدل على أن الفسوق أمر قولي لاقترانه بالاسم.

ورابعها: وجه معقول، وهو أن الفسوق هو الخروج عن الطاعة، على ما علم في قول القائل: فسقت الرطبة، إذا خرجت، وغير ذلك، لأن الفسوق هو الخروج، زيد في الاستعمال كونه الخروج عن الطاعة، لكن الخروج لا يكون له ظهور بالأمر القلبي، إذ لا اطلاع على ما في القلوب لأحد إلا لله تعالى، ولا يظهر بالأفعال، لأن الأمر قد يترك إما لنسيان أو سهو، فلا يعلم حال التارك والمرتكب أنه مخطئ أو متعمد، وأما الكلام فإنه حصول العلم بما عليه حال المتكلم، فالدخول في الإيمان والخروج منه يظهر بالكلام، فتخصيص الفسوق بالأمر القولي أقرب، وأما العصيان فترك الأمر، وهو بالفعل أليق.

فإذا علم هذا ففيه ترتيب في غاية الحسن، وهو أنه تعالى كره إليكم الكفر، وهو الأمر الأعظم، كما قال تعالى: «إن الشرك لظلم عظيم» (لقمان: ١٣). ثم قال تعالى: «والفسوق» يعني ما يظهر لسانكم أيضا، ثم قال: «والعصيان» وهو دون الكل، ولم يترك عليكم الأمر الأدنى وهو العصيان. وقال بعض الناس: الكفر ظاهر، والفسوق هو الكبيرة، والعصيان هو الصغيرة، وما ذكرناه أقوى.

ثم قال تعالى: «أولئك هم الراشدون» خطابًا مع النبي صلى الله عليه وسلم وفيه معنى لطيف: وهو أن الله تعالى في أول الأمر قال: «واعلموا أن فيكم رسول الله» أي: هو مرشد لكم، فخطاب المؤمنين للتنبيه على شفقته بالمؤمنين، فقال في الأول كفى النبي مرشدا لكم ما تسترشدونه، فأشفق عليهم وأرشدهم، وعلى هذا، قوله «الراشدون» أي الموافقون للرشد، يأخذون ما يأتيهم، وينتهون عما ينهاهم. (التفسير الكبير: ٢٨/١٢٤و١٢٥).

واختيار الله لفريق من عباده، ليشرح صدورهم للإيمان، ويحرك قلوبهم إليه، ويزينه

لهم فتهفو إليه أرواحهم، وتدرك ما فيه من جمال وخير.

هذا الاختيار فضل من الله ونعمة، دونها كل فضل وكل نعمة، حتى نعمة الوجود والحياة أصلاً، تبدوا في حقيقتها أقل من نعمة الإيمان وأدنى!

والذي يستوقف النظر هنا هو تذكيرهم بأن الله هو الذي أراد بهم هذا الخير، وهو الذي خلص قلوبهم من ذلك الشر: الكفر والفسوق والعصيان، وهو الذي جعلهم بهذا راشدين، فضلاً منه ونعمة، وأن ذلك كله كان عن علم منه وحكمة.

وفي تقرير هذه الحقيقة إيحاء لهم كذلك بالاستسلام لتوجيه الله وتدبيره، والاطمئنان إلى ما وراءه من خير عليهم وبركة، وترك الاقتراح والاستعجال والاندفاع فيما قد يظنونه خيراً لهم؛ قبل أن يختار لهم الله، فالله يختار لهم الخير، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، يأخذ بيدهم إلى هذا الخير، وهذا هو التوجيه المقصود في التعقيب.

وإن الإنسان ليعجل، وهو لا يدري ما وراء خطوته، وإن الإنسان ليقترح لنفسه ولغيره، وهو لا يعرف ما الخير وما الشر فيما يقترح: «وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا» (الإسراء:١١)، ولو استسلم لله، ودخل في السلم كافة، ورضي اختيار الله له، واطمأن إلى أن اختيار الله أفضل من اختياره، وأرحم له وأعود عليه بالخير، لاستراح وسكن، ولأمضى هذه الرحلة القصيرة على هذا الكوكب في طمأنينة ورضا، ولكن هذا كذلك منة من الله، وفضل يعطيه من يشاء. (في ظلال القرآن:٧/٥٢٩).

إن نعم الله علينا كثيرة: «وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ» (النحل:٥٣)، «وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا» (النحل:١٨).

وإن الإيمان هو أعظم نعمة ينعم الله بها على عبد من عباده، وإن نعمة الإيمان أكبر من نعمة الحياة نفسها، وأكبر من سائر النعم التي تتعلق بنعمة الحياة، كالصحة والرزق، والمال والبنين، فالإيمان هو الذي يحافظ على إنسانية الإنسان، وهو الذي يرفعه إلى أعلى عليين، وفقد الإيمان يرد الإنسان إلى أسفل سافلين، ويجعله شر الدواب، كما قال تعالى: «وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» (التين:١-٦)، وقال تعالى: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (الأنفال:٥٥).

والإيمان لا ينال بعبقرية ولا ذكاء، كما أنه لا يشترى بمال، إنما الإيمان هبة الله، يمن بها على من يشاء من عباده، وهو سبحانه أعلم بمن يستحق هذه الهبة، «فضلاً من الله ونعمة»، أي الهداية للإيمان هي فضل الله، ونعمة من لدنه، «والله عليم حكيم»، عليم بمن يستحق الهداية، وبمن لا يستحقها، حكيم في أقواله وأفعاله، وشرعه وقدره، ومن حكمته أنه يهدي من يشاء ممن يستحق الهداية، ويضل من يشاء ممن يستحق الضلالة، وله الحكمة التامة، والحجة البالغة، قال تعالى: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ㉒ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ» (الأنفال: ٢٢-٢٣).

أي لأسمع قلوبهم وشرحها لما تسمع آذانهم، ولكنه سبحانه لم يعلم فيهم خيرًا، ولا رغبة في الهدى، فلم يفتح عليهم ما أغلقوا هم من قلوبهم، وما أفسدوا هم من فطرتهم، «ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون»، أي لو شرح قلوبهم للإسلام ما قبلوه، فلذلك لم يشرحها.

وفي هذه الآية إشارة إلى أن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، وأنه سبحانه علم ما كان وما يكون، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

وفيها إشارة إلى أن الله قد علم في قلوب المؤمنين خيرًا، ولذلك شرحها للإسلام، وحبب إليهم الإيمان.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

صلاة العيد في البيوت

إعداد د. متولي البراجيلي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين، وبعد:

فهذه بعض وقفات مع صلاة العيد، حكمها، وهل يجوز صلاتها في البيوت؟، كيفيتها، كتبتها بمناسبة قدوم عيد الأضحى المبارك مع ما تمر به البلاد والعباد من وباء، أسأل الله تعالى أن يرفعه عن الجميع.

أولا: حكم صلاة العيد:

اختلف أهل العلم في حكم صلاة العيد على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها فرض عين، وهذا قول الحنفية، وقول للشافعي ورواية عن أحمد وإليه ذهب بعض المالكية، وهو ما رجَّحه شيخ الإسلام ابن تيمية.

ومن أدلتهم:

١- قوله تعالى: «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ» (الكوثر:٢)، وكما هو معلوم فإن الأمر يقتضي الوجوب.

٢- مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على صلاتها، فلم يتركها صلى الله عليه وسلم منذ أن شُرعَتْ، وكذلك فعل الخلفاء ومن بعدهم.

٣- حديث أم عطية رضي الله عنها: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق، والحيَض، وذوات الخدور، فأما الحُيَّض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال: لتُلبِسها أختها من جلبابها" (متفق عليه).

ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الجميع بصلاتها ولم يستثن أحدًا.

٤- أن صلاة العيد إذا اجتمعت مع صلاة الجمعة في يوم واحد، سقط وجوب الجمعة، وما ليس بواجب لا يسقط إلا بالواجب (انظر: بدائع الصنائع ١/٢٧٥، حاشية الدسوقي ١/٣٩٦، مجموع الفتاوى ٢٤/١٨٢-١٨٣، السيل الجرار ١/١٩٢، الموسوعة الكويتية ٣١/١١٤).

القول الثاني: أن صلاة العيد من فروض الكفايات، إذا صلاها البعض سقطت عن الباقين، وهذا مذهب الحنابلة وبعض الشافعية. وأدلتهم على الوجوب هي أدلة القائلين بأنها فرض عين،

لكنهم قالوا إنها ليست واجبة على الأعيان؛ لأنه لا يشرع لها الأذان فلم تجب على الأعيان كصلاة الجنازة، ولأن الاستماع لخطبتها ليس بواجب كخطبة الجمعة. (انظر المغني ٢/٢٧٢-٢٧٣).

القول الثالث: أن صلاة العيد سنة مؤكدة، وهذا مذهب المالكية والشافعية، ومن أدلتهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأله الأعرابي عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس صلوات كتبهن الله في اليوم والليلة، فقال: هل عليَّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوّع. (متفق عليه).

ولأنها صلاة ذات ركوع وسجود ولم يشرع لها أذان فلم تجب ابتداء بالشرع، كصلاة الاستسقاء والكسوف.

قال ابن قدامة: ولنا – الحنابلة – على أنها لا تجب على الأعيان- فرض كفاية- أنها لا يُشرع لها الأذان، فلم تجب على الأعيان كصلاة الجنازة، ثم قال عن حديث الأعرابي أنه يقتضي نفي وجوب الصلاة سوى الخمس، وانما خُولف بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن صلى معه، فيختص بمن كان مثلهم، ولأنها لو وجبت على الأعيان لوجبت خطبتها ووجب استماعها كالجمعة.

ثم قال- ردًا على من قال أنها سُنة- ولأنها من أعلام الدين الظاهرة، فكانت واجبة كالجمعة، ولأنها لو لم تجب لم يجب قتال تاركيها، كسائر السنن، يحققه أن القتال عقوبة لا تتوجه إلى تارك مندوب كالقتل والضرب. ثم قال عن حديث الأعرابي: فأما حديث الأعرابي فلا حُجة لهم فيه؛ لأن الأعراب لا تلزمهم الجمعة، لعدم الاستيطان، فالعيد أولى.. وصرح بوجوب الخمس، وخصها بالذكر لتأكيدها ووجوبها على الأعيان، ووجوبها على الدوام، وتكررها في كل يوم وليلة، وغيرها يجب نادرًا ولعارض. (انظر المغني ٢/٢٧٢-٢٧٣).

وأرى والله أعلم- أن حكم صلاة العيد الوجوب، وهو يدور بين الوجوب العيني والوجوب الكفائي، وأدلة من قال بالوجوب العيني قوية ومتوجهة، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بخروج الجميع حتى النساء والحيَّض وذوات الخدور منهن، وهن لم يؤمرن بصلاة الجمعة، ولأن الأصل أن صلاة المرأة في بيتها.

ثانيًا: هل يُصلى العيد في البيت؟

وهذه سأتناولها من ناحيتين: الناحية الأولى: هل يجوز أن تُصلى صلاة العيد في البيت في ظل الظروف العادية وليس في وقت الأزمات؟ والإجابة ستُبنى على ما سبق تحريره في حكم صلاة العيد، فمن ذهب إلى أنها واجبة على الأعيان، ذهب إلى أنها تُقضى لمن فاتته ككل الصلوات الواجبة عند الجمهور، ومن ذهب إلى أنها فرض كفاية أو سنة مؤكدة، يرى أن من يقضيها فهو على الاستحباب، وفريق يرى بعدم قضائها لمن فاتته مع الناس، والذي قال بقضائها، فهل يقضيها بمفرده أم مع الناس؟

ذهب الشافعية إلى جواز قضائها سواء للمنفرد أو مع الناس، ولعل ذلك هو الراجح بإذن الله.

ودليل ذلك ما ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه، فقد بوب البخاري باب: إذا فاته العيد يصلي ركعتين، وكذلك النساء، ومن كان في البيوت والقرى، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "هذا عيدنا أهل الإسلام"، وأمر أنس بن مالك مولاه ابن أبي عتبة بالزاوية (مكان ناحية البصرة، على مسافة منها) فجمع أهله وبنيه، وصلى كصلاة أهل المصر وتكبيرهم، وقال عكرمة: أهل السواد (سكان القرى والأراضي الزراعية) يجتمعون في العيد، يصلون ركعتين كما يصنع الإمام، وقال عطاء: إذا فاته العيد صلى ركعتين.

قال الحافظ ابن حجر عن تبويب البخاري: في هذه الترجمة حكمان، مشروعية استدراك صلاة العيد إذا فاتت مع الجماعة سواء كانت بالاضطرار أو بالاختيار، وكونها تُقضى ركعتين كأصلها. وخالف في الأولى جماعة منهم المزني فقال: لا تُقضى. وبالثاني – صلاتها ركعتين كهيئتها في الجماعة – الثوري وأحمد قالا: إن صلاها وحده صلى أربعًا، ولهما في ذلك سلف، قال ابن مسعود: من فاته العيد مع الإمام

فليصل أربعا، أخرجه سعيد بن منصور بإسناد صحيح. وقال إسحاق إن صلاها جماعة فركعتين وإلا فأربعا، قال الزين بن المنير: كأنهم قاسوها على الجمعة، لكنّ الفرق ظاهر؛ لأن من فاتته الجمعة يعود لفرضه من الظهر بخلاف العيد. وقال أبو حنيفة: يتخير بين القضاء والترك وكذلك بين الثنتين والأربع.. ثم قال الحافظ: وأورد البخاري في هذا الباب حديث عائشة في قصة الجاريتين المغنيتين، وأشكلت مطابقته للترجمة على جماعة، وأجاب ابن المنير بأن ذلك يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم أنها أيام عيد (عيدنا أهل الإسلام)؛ فأضاف نسبة العيد إلى اليوم والى الإسلام، فيستوي في إقامتها الفذ والجماعة والنساء والرجال.. ثم أورد عن ابن أبي شيبة، أنهم صلوا العيد – أنس وأهله – ركعتين، وأورد عن البيهقي: كان أنس إذا فاتته العيد مع الإمام جمع أهله فصلى بهم مثل صلاة الإمام في العيد. وأورد أثرًا رواه الفريابي في مصنفه عن عطاء: قال: "من فاته العيد فليصل ركعتين"، وزاد ابن أبي شيبة: "ويكبّر". وهذه الزيادة تشير إلى أنها تُقضى كهيئتها، لا أن الركعتين مطلق نفل (انظر فتح الباري ٢/٤٧٢-٤٧٦).

وفى مصنف عبد الرزاق: عن معمر عن قتادة قال: من فاتته الصلاة يوم الفطر صلى كما يصلي الإمام. قال معمر: إن فاتت إنسانًا الخطبة أو الصلاة يوم فطر أو أضحى ثم حضر بعد ذلك فليصل ركعتين (مصنف عبد الرزاق ح ٥٧١٦).

وقضاء صلاة العيد لمن فاتته، عليه أكثر أهل العلم، وهو الراجح. سواء للمنفرد أو الجماعة. قال في السيل الجرار: "أصل كل صلاة تصح فرادى كما تصح جماعة، وصلاة العيد صلاة من الصلوات، فمن ادعى أنها لا تصح فرادى كان عليه الدليل، ولا يصلح لذلك أنه صلى الله عليه وسلم ما صلاها إلا جماعة، فإن غاية ما يُستفاد من ذلك أن التجميع في العيد أولى ولا شك في ذلك، ومحل النزاع: الصحة فمن نفاها فهو المحتاج إلى الدليل (السيل الجرار للشوكاني ص١٩٣).

الناحية الثانية: وهي مبينة على ما حررته في الناحية الأولى، ورجحت فيها جواز صلاة العيد لمن لم يصلها مع الإمام، وهذا في غير أوقات الأزمات والمنع من صلاتها جماعة كما هو حادث الآن بسبب الوباء. فلا شك أن من باب قياس الأولى، لو أننا قسنا على جواز صلاتها للجماعة الصغيرة والمنفرد لمن لم يحضرها مع الإمام. فلا شك أن جواز صلاة العيد في البيوت سواء فرادى أو جماعة، كل رب أسرة مع أسرته، هو الراجح، فما نحن فيه نازلة من النوازل، وأحكام النوازل تختلف عن أحكام الأوقات العادية، وصلاة العيد شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام، وقد مُنعتْ بسبب الوباء الذي تعيش فيه البلاد، ولو أننا قلنا بعدم جواز صلاتها في البيوت، فمعنى ذلك أن شعيرة صلاة العيد لن تقام.

ثالثًا: كيفية صلاتها في البيت:

صلاتها في البيت كصلاتها مع الإمام تمامًا بذات الكيفية، وهذا هو الراجح من أقوال أهل العلم، والأثر الذي ورد عن الشعبي عن ابن مسعود وأخرجه ابن أبي شيبة وغيره: "من فاته العيد فليصل أربعًا" (قال الألباني في إرواء الغليل: إنه منقطع؛ لأن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود رضي الله عنه، إرواء الغليل ٣/١٢١).

وقياسها على من فاته صلاة الجمعة مع الإمام قياس مع الفارق؛ فمن فاتته الجمعة رجع إلى بدلها وهو صلاة الظهر.

ويخطب فيهم خطبة قصيرة يذكر فيها بالعيد وسننه، ونعم الله علينا سبحانه وتعالى، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن صلاتها في البيت بدون خطبة، والأمر واسع في ذلك، وإن كنت أرى الخطبة فيها.

وقد افتي بجواز صلاة العيد في البيوت في ظل جائحة كورونا كل من دار الإفتاء المصرية واللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

والحمد لله رب العالمين.

حول العنصرية في الغرب وحقوق الإنسان في الإسلام

تحاور د. محمد أبو ليلة أستاذ الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية الذي أكد على أن:

حقوق الإنسان في الإسلام جزء من عقيدة المسلم وثقافته الروحية

حاوره: **إسلام عبد العزيز**

"حينما تريد أن تعرف عظمة الإسلام كمنهج قادر على احتواء البشر جميعًا تحت مظلته على اختلاف أعراقهم وألوانهم ولغاتهم؛ فإن عليك أن تدرك أن حقوق الإنسان فيه جزء من الإيمان بالخالق جل وعلا، وأن فكرة الإيمان بالتبعية من أهم الحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان...".

بهذه العبارة استهل د. محمد أبو ليلة أستاذ الدراسات الإسلامية باللغة الانجليزية في جامعة الأزهر حواره لـ "التوحيد" في معرض إجابته عن سؤال حول النموذج الإسلامي ونجاحه في احتواء ظاهرة العنصرية.. كيف نجح؟ وما الآليات التي ساعدته للوصول لهذا الاحتواء؟ تلك الآليات التي وضعت بلالا بجانب أبي بكر، ووضعت صهيبًا بجانب عبد الرحمن بن عوف؟

> **إن فلسفة حقوق الإنسان في الإسلام تسمو فوق فكرة القوانين والدساتير والإعلانات الحقوقية.. تسمو لدرجة أن تكون جزءا من الاعتقاد، جزءا من الثقافة الروحية التي يعيش بها المسلم.**

أبو ليلة قال: إن فلسفة حقوق الإنسان في الإسلام تسمو فوق فكرة القوانين والدساتير والإعلانات الحقوقية.. تسمو لدرجة أن تكون جزءًا من الاعتقاد، جزءًا من الثقافة الروحية التي يعيش بها المسلم، مؤكدًا أن في القرآن والسنة آيات كثيرة تؤصل تلك المعاني وتجعل المسلم متشربًا تلك الثقافة بعيدًا عن فكرة القوانين ذات المرجعية الأرضية التي فشلت فشلًا ذريعًا في دول كثيرة لأنها لم تستند إلى قاعدة روحية قادرة على دعمها في أوقات المحن.

والدكتور محمد محمد أبو ليلة تخرج في قسم الدعوة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر عام ١٩٧٠م ، وحصل على الماجستير بالمرتبة الأولى من الكلية نفسها عام ١٩٧٣م ، ثم حصل على الدكتوراه في مقارنة الأديان في موضوع "النصرانية من وجهة نظر الإسلام" من قسم الدراسات اللاهوتية – كلية الدراسات الإنسانية بجامعة إكستر، المملكة المتحدة، ويرجع إليه تأسيس شعبة الشريعة والقانون باللغة الانجليزية بجامعة الأزهر، حيث تولى الإشراف عليها حتى وقت قريب.

وله نشاط علمي واسع حيث أشرف –ومازال- على أكثر من مائة رسالة علمية (ماجستير ودكتوراه) إضافة لتوليه رئاسة أقسام الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية بعدد من الجامعات منها الجامعة الأمريكية، وجامعة الإمام محمد بن سعود إضافة إلى رئاسته قسم اللغة الإنجليزية بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر من ٢٠٠١م حتى ٢٠٠٧م ، فضلا عن اختياره لدراسة الدكتوراه بالمملكة المتحدة من جامعة الأزهر..

وعلى المستوى العلمي فإن الدكتور محمد أبو ليلة قد برز في التأليف باللغة الإنجليزية بجانب مؤلفاته بالعربية، ولعل أهمها: أزمة الخطاب الديني، اللغة والهوية، والتيارات المناوئة"، و"قراءة جديدة لسورة يوسف" باللغة الإنجليزية"، و"الدعوة الإسلامية والقضايا المعاصرة"، و "القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي"، و"المنقذ من الضلال" للإمام الغزالي، ترجم إلى اللغة الإنجليزية مع دراسة وتحقيق، و" "الدين والروح والعقل" باللغة الإنجليزية ، و "محمد- صلى الله عليه وسلم- بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب اليهودي الفرنسي ماكسيم رودينسون"، و"الحث على الفضيلة وتهذيب الأخلاق" ترجمة لكتاب "الأخلاق والسير" لابن حزم الأندلسي، مع دراسة نقدية لطبيعة علم الأخلاق وتاريخه والدراسات النفسية عند المسلمين.

ومنها كذلك "القرآن والأناجيل" باللغة الإنجليزية، و" الإسلام والغرب: الجذور التاريخية والجسور الحضارية"، و"تصحيح صورة الإسلام في المناهج الدراسية الأمريكية"، و"الأناجيل من وجهة نظر الإمام ابن حزم"

وإلى نص الحوار

عنصرية الغرب لم تنته

بداية أستاذنا الدكتور.. لعلكم تابعتم ما حدث مؤخرًا في أمريكا من قتل للمواطن ذي الأصول الإفريقية جورج

> **لا يقاس إعلان حقوق الإنسان مع قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته: كلكم لآدم وآدم من تراب.. لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح".**

فلويد على يد شرطي أبيض، وما تبع ذلك من احتجاجات جعلت الجميع يتذكر العنصرية الغربية التي انتهت على يد مارتن لوثر كينج.. فكيف ترى هذا الحدث بداية؟

** من قال: إن العنصرية في الغرب قد انتهت بعد مارتن لوثر كينج؟! من قال: إن السود هناك لم يعودوا منفرين ولم يعد يمارس ضدهم تمييز أو عنصرية؟!!

لم يكن جورج فلويد هو الطلقة الأولى التي حاولت اختراق جسد الحلم "اللوثري" بل سبقتها طلقات كثيرة جعلت من هذا الحلم مجرد ذكرى، وأضحى معها الغرب وأمريكا على وجه الخصوص تعيش على فوهة بركان ينتظر الانفجار في أية لحظة.

ولعلك كإعلامي وصحفي تابعت على مدار عقود ما كان يحدث بين الحين والآخر من حوادث عنصرية استطاعت أن ترسخ في الأذهان أن العنصرية الغربية لن تموت، ولن يُقضى عليها مطلقًا بمجرد مجموعة من القوانين أو حتى الدساتير وإعلانات حقوق الإنسان، لأنها ثقافة متأصلة في النفوس هناك، تحتاج إلى ما هو أكثر من القوانين والدساتير.

دعني أقاطع فضيلتكم هنا لأسأل: هل تقصد أن الوازع الأهم في ممارسة هذه الحقوق ينبع من النفس الإنسانية حتى لو فرضت عليها مئات القوانين وهي غير متشربة لهذه المبادىء فلن تجدي نفعًا؟

** بالطبع هذا ما أريد أن أقوله.. ولذلك فحينما تريد أن تعرف عظمة الإسلام كمنهج قادر على احتواء البشر جميعًا تحت مظلته على اختلاف أعراقهم وألوانهم ولغاتهم فإن عليك أن تدرك أن حقوق الإنسان فيه جزء من عقيدته، ستسألني كيف؟ أقول لك نعم.. هي جزء من الإيمان بالخالق جل وعلا، وأن فكرة الإيمان بالتبعية من أهم الحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان.

لا يمكن المقارنة

قبل الاسترسال وأرجو المعذرة: هل معنى ذلك أن هذه القوانين وتلك الدساتير لا حاجة لنا بها.. أسأل ليستبين قارئ الحوار طبيعة ما تريدونه سعادة الدكتور؟

** أبدًا أبدًا.. أحسنت حتى لا يُفهم كلامي خطأ.. ليس معنى ذلك أننا ضد هذه الإعلانات أو القوانين، مطلقًا.. نحن مع كل ما يدعم التواصل البشري، لكننا نؤكد أن ديننا الحنيف فيه ما ليس في غيره، فبرغم ما يزعمه مدعو الحضارة والمدنية من تقدم ورقي؛ فإن الواقع يكشف زيف هذه الادعاءات بين الفينة والأخرى. وبالتالي لا يمكن مقارنة هذه الحقوق المدعاة -والتي لا تعدو حبرًا منمقًا على ورق فاخر يتم المتاجرة بها صباحًا ومساء- بما ضمنه وكفله الإسلام وطبقه نبيه صلى الله عليه وسلم.

فهل يمكن مثلًا قياس إعلان حقوق الإنسان في أثره مع خطبة الوداع التي ألقاها نبينا صلى الله عليه وسلم، وهذا المقطع الملهم الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم: " كلكم لآدم وآدم من تراب.. لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى والعمل

> **ما أعطى المنهج الإسلامي تفردًا في مجال حقوق الإنسان فضلًا عما سبقه فيها هو أنه حولها من مجال التنظير إلى مجال التطبيق على يد النبي صلى الله عليه وسلم باعتباره القائد والرئيس المقتدى به.**

الصالح".

هل يمكن أن يقاس مثلاً أيَ قانون ضد العنصرية في الغرب أو أمريكا مع وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهم ذاهبون للحرب في غزوة مؤتة.

كيف سيكون الحال لو وضعنا دساتير الدنيا كلها وإعلاناتها الحقوقية وقوانينها في كفة، ووضعنا تصرفات النبي وسلوكه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة في الكفة الأخرى؟! من سيرجح في عرف التاريخ والمنطق والنفوس البشرية؟! وقد حفل القرآن الكريم بآيات كثيرة تعضد تلك المعاني التي تقول بها فضيلتكم؟

** بكل تأكيد طبعًا. وهنا لن أتعرض لسيل من الآيات القرآنية التي تمثل ضمانة أساسية لتلك الحقوق الإنسانية أيًا كان صاحبها أبيض أو أسود سيدًا أو عبدًا. لكني ساعطيك مثالاً واحدًا يتعلق بأصل الدين وذروة سنامه وهي العقيدة، حيث جعلها الله اختيارًا لا إكراهًا، وأنت تعرف أن حرية الاعتقاد هي أهم حقوق الإنسان على الإطلاق، وهذا ما أصّله النص القرآني باعتباره مصدر التشريع الأول، حيث جعل الاعتقاد فيه سبحانه وتعالى أهم تلك الحقوق.

النبي القدوة

دعني هنا أسأل فضيلتكم: هل النصوص هي الأصل.. بمعنى هل لأن النص هنا إلهي صار أكثر احترامًا في وعي الجماهير المسلمة، أم أن التطبيق في عصر النبوة وعصور السلف الصالح بعده أعطت المسألة بعدها الروحي؟

** هذا سؤال رائع حقيقة.. يجعلني أؤكد على أن للنص الإلهي نفاذًا إلى القلوب وسطوة عليها لا تنكر، لكن في الحقيقة ما أعطى المنهج الإسلامي تفردًا في مجال حقوق الإنسان فضلاً عما سبقه فيها هو أنه حولها من مجال التنظير إلى مجال التطبيق على يد النبي صلى الله عليه وسلم باعتباره القائد والرئيس المقتدى به.

والا فمن الذي ساوى بين المهاجرين والأنصار في الحقوق والواجبات، من الذي جعل إماء المدينة وجواريها في الإسلام كعائشة وحفصة وأسماء، ومن الذي جعل سعد بن عبادة مساويًا لبلال وعبد الله بن مسعود، ومن الذي جعل أبا بكر رضي الله عن الجميع مساويًا لأقل صحابي نسبًا سواء في المدينة أو في مكة.

من الذي طبق القانون على الجميع معلنا الصرخة المدوية في أسماع التاريخ "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها..." بعد أن أخبرهم أن هلاك من سبقهم كان بسبب عنصريتهم في تطبيق القوانين على الفقراء والضعفاء واعفاء ذوي المال والسلطان. كما ورد عند البخاري " إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد »

من الذي حمى حق الحياة للإنسان أيًا كان.. مسلمًا أو غير مسلم، من الذي جاء بتشريع يجعل الزكاة فريضة يدفعها الغني ليحمل الفقير ويعينه، ليربط المجتمع كله برباط المحبة، بعيدًا عن العنصرية الطبقية التي تتمثل في شعبين مختلفي الهموم.. شعب في الكمباوند وآخر في العشوائيات؛ لأن حماية حق الحياة لا يرتبط بالعنصر ولا بالعرق، ولا بالمذهب، ولا بالجنس ولا باللون، بل ولا بالدين، بل ضمنه الإسلام للجميع.

هناك بعض التابوهات الثابتة

التي يتم الشغب بها على الإسلام فضيلة الدكتور في مسألة الحقوق.. أتحدث هنا تحديدًا عن المرأة.. فكيف ترى ذلك؟

** يا سيدي هذا عتهٌ فكري، وكسل بحثي... فلو كلف هؤلاء أنفسهم عناء البحث والتنقيب في نصوص هذا الدين العظيم وفي أدبيات علمائه على مر العصور وفي التطبيق العملي لرسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام لانماعوا أمام هذا التراث العظيم الذي لا يوجد مثله في تكريم المرأة وإعلاء شأنها والحفاظ عليها على مستوى التشريعات والمذاهب والأفكار والأيدولوجيات البشرية ...

فهناك نصوص كثيرة تؤكد على حقوق المرأة وقد كتب فيها مجلدات من المستشرقين أنفسهم، وعلى مستوى التطبيق هناك عصر تتيه به البشرية كلها، كانت المرأة فيه أيقونة التكريم داخل المجتمع المسلم.. أمًا وأختًا وزوجة وبنتًا.. ولولا طبيعة الحوار والمساحة المتاحة لنشره لأعطيتك مئات النماذج نصوصًا وتطبيقًا لما أقول.

لكن دعني أؤكد لك أن الإسلام لم يقف عند حقوق الانسان في أوقات الرخاء فحسب، بل أكد على حقوق الأسرى وحقوق المحاربين بطريقة تقف أمامها المحاولات البشرية عاجزة عن الوصول إلى هذا الرقي الذي ضمنه التشريع الإسلامي لهذه الفئات.

يكفيك أن تعلم أن النبي نهى أصحابه وتابعيه من بعدهم عن متابعة المنهزم.. لماذا؟ إنها فلسفة أسمى من فكرة النصر والقضاء على الأعداء ذاتها، إنها فلسفة قائمة على فكرة الرغبة في أن ينجو الجميع ويعطى الآبق فرصة تلو فرصة ليتم عرض الإسلام عليه بصورة أكثر وضوحًا؛ لعل الله يكتب له النجاة.. فكرة قائمة على الحب والرحمة للبشر كل البشر.

الرق.. شغب على الإسلام

ما دمنا تحدثنا عن شبهات المغرضين حول الإسلام في موضوع حقوق الانسان فلا بد أن نتحدث عن "الرق" فبعضهم يقول: إن الإسلام لم يشرع تشريعًا واضحًا ضد جريمة الرق بل لم يحرمها وتركها.. فكيف ترون ذلك؟

** دعني أقول لهؤلاء هذه النقطة على وجه التحديد هي من محامد هذا الدين العظيم، وإحدى الدلائل الواضحة على أنه دين إلهي لا تشريع بشري. **كيف ذلك؟**

في التشريعات الصادرة من البشر هناك محاولة لفرض الرؤى دون اعتبار لطبائع المجتمعات ولا لسنن الكون، وحينما يأتي الإسلام وجريمة الرق هي إحدى روافد الاقتصاد العالمي فإنه لا يمكن وهو دين إلهي المصدر أن يكون مصادمًا لمصالح الناس حتى لا ينفر منه كثيرون، بل القدرة والإبداع يتجليان في أن تستطيع جعل الناس أنفسهم ينفرون من تلك الظاهرة ويتركونها دون أن تمارس عليهم سطوة وهذا ما حدث.

هذا ما فعله الإسلام العظيم حين أكد على أن الحرية أسمى حق للإنسان في تلك الحياة، بنصوص كثيرة، وممارسة عظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم هذه الوصايا بالرقيق المبثوثة في مصادر الإسلام قرآنًا وسنة، حيث يوصي بهم خيرًا وباحترام آدميتهم، ثم هذه السلسلة من التشريعات التي تجعل العتق أحد مكفرات ذنوب كثيرة في القرآن الكريم، ثم التشجيع على التحرير لا على الاستعباد ووضع مجموعة من الآليات الضامنة لحقوق الرقيق وحقوق من يملكونهم، فأباح للرقيق أن يكاتبوا أسيادهم، وأباح للأسياد أن يحرروهم بعد وفاتهم إلى آخر تلك الآليات التي أسهمت بالفعل في اختفاء هذه الظاهرة بعد ذلك ولم توجد إلا لظروف سياسية لا علاقة لها بالدين من قريب أو بعيد.

ونحن إذ ننتقد المجتمع الغربي على هذه العنصرية المتجذرة ونفخر بنموذجنا الإسلامي فإننا ننادي على المسلمين أن يقضوا على العنصرية بينهم بكل صورها سياسية واجتماعية وفكرية. ولابد للمجتمعات الإسلامية أن تطبق قواعد الإسلام وأهمها "الناس سواسية كأسنان المشط". فأسوأ أنواع العنصرية في العالم الإسلامي هو ما يتعلق بالعدالة الاجتماعية المفتقدة داخل تلك المجتمعات.

أيام العشر واغتنام الأجر

إعداد **معاوية محمد هيكل**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فإن الله عز وجل قد جعل الدنيا مزرعة للآخرة، وميدانًا للتنافس، ومواسم الخيرات والبركات، لا تزال تتابع على هذه الأمة المرحومة في الحياة وبعد الممات، فإنها لا تكاد تخرج من موسم من مواسم الطاعة والبر والخير؛ إلا وتستقبل موسمًا آخر، ولا تفرغ من عبادة إلا وتنتظرها أخرى، وهكذا فما ودع المسلمون رمضان حتى نفحتهم ستة من شوال، وما أن ينقضي ذو القعدة إلا ويُكرمون بأيام العشر الفاضلات من شهر ذي الحجّة، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم أمّته على اغتنام هذه الأيام المباركات، والمبادرة فيها إلى فعل الطاعات.

أولاً: فضل العشر من ذي الحجة:

وقد دل على فضلها أمور:

الأول: أن الله عز وجل أقسم بها لشرفها وفضلها فقال سبحانه: «والفجْر وليالٍ عشر» قال ابن كثير رحمه: (المرادُ بها عشر ذي الحِجّة. كما قاله ابْن عباس، وابْن الزُّبيْر، ومُجاهد، وغيْر واحدٍ من السّلف والخلف) ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء في تعيينها.

الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم شهد أنها أفضل أيام الدنيا يشهد لذلك ما يلي من أحاديث:

١- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول قوله صلى الله عليه وسلم: «ما من عملٍ أزكى عند الله ولا أعظم أجرًا من خير يعمله في عشر الأضحى. قيل: ولا الجهادُ في سبيل الله؟ قال: ولا الجهادُ في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجعْ من ذلك بشيءٍ».

قال: فكان سعيدُ بنُ جُبيرٍ إذا دخل أيامُ العشر اجتهد اجتهادًا شديدًا، حتى ما يكادُ يقدرُ عليه».

(صحيح الترغيب ١١٤٨).

٢- قوله صلى الله عليه وسلم: «ما من أيّام أعظمُ عندَ الله ولا أحَبّ إليه من العَمَلِ فيهنّ من هذه الأيّام العشر، فأكثروا فيهنّ من التّهليل والتّكبير والتّحميد». أخرجه أحمد (٥٤٤٦) وصححه أحمد شاكر.

٣- قوله صلى الله عليه وسلم: «أفضلُ أيام الدنيا أيامُ العشر» (صحيح الجامع ١١٣٣).

الثالث: أنه حثّ على العمل الصالح فيها، وأمر بكثرة التهليل والتكبير.

الرابع: أن فيها يوم عرفة ويوم النحر.

الخامس: أنها مكان لاجتماع أمهات العبادة فيها، وهي: الصلاة، والصيام، والصدقة، والحج، ولا يتأتى ذلك في غيرها.

أنواع العمل الصالح في العشر:

الأول: التوبة النصوح: وهي الرجوع إلى الله تعالى، مما يكرهه ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً، ندماً على ما مضى، وتركاً في الحال، وعزماً على ألا يعود. وما يتاب منه يشمل: ترك الواجبات، وفعل المحرمات. وهي واجبة على المسلم حين يقع في معصية، في أي وقت كان؛ لأنه لا يدري في أي لحظة يموت، ثم إن السيئات يجر بعضها بعضاً، والمعاصي تكون غليظة ويزداد عقابها بقدر فضيلة الزمان والمكان؛ قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً» (التحريم: ٨)، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى: أن النُّصح في التوبة يتضمن ثلاثة أشياء:

استغراق جميع الذنوب، وإجماع العزم والصدق، وتخليصها من الشوائب والعلل، وهي أكمل ما يكون من التوبة (مدارج السالكين ١/٣١٧).

الثاني: أداء الحج والعمرة: وهما واقعان في العشر، باعتبار وقوع معظم مناسك الحج فيها، ولقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في هاتين العبادتين العظيمتين، وحث عليهما؛ لأن في ذلك تطهيراً للنفس من آثار الذنوب ودنس المعاصي، ليصبح أهلاً لكرامة الله تعالى في الآخرة.

الثالث: المحافظة على الواجبات: والمقصود: أداؤها في أوقاتها وإحسانها بإتمامها على الصفة الشرعية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومراعاة سننها وآدابها. وهي أول ما ينشغل به العبد في حياته كلها.

قال الحافظ: (وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به: امتثال الأمر، واحترام الآمر، وتعظيمه بالانقياد إليه، وإظهار عظمة الربوبية، وذل العبودية، فكان التقرب بذلك أعظم العمل) (فتح الباري ١١/٣٥١). والمحافظة على الواجبات تتأكد في هذه الأيام المباركة، لمحبة الله للعمل فيها، ومضاعفة الأجر.

> من السنة إظهار التكبير في أيام العشر في المساجد والمنازل والطرقات إعلاناً بتعظيم الله تعالى.

الرابع: الذكر: وله مزية على غيره من الأعمال لقوله تعالى: «ويَذْكُرُوا اسْمَ الله في أيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ على ما رَزَقَهُم من بهيمةِ الأنْعَامِ» (الحج: ٢٨) قال ابن عباس: أيام العشر، أي: يحمدونه ويشكرونه على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، ويدخل فيه: التكبير، والتسمية على الأضحية والهدي (الفتاوى ٢٤/٢٢٥)

ولقوله: (فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد).

الخامس: التكبير وإظهاره: في هذه الأيام يسن إظهار التكبير في المساجد والمنازل والطرقات والأسواق، وغيرها، يجهر به الرجال، وتسر به المرأة، إعلاناً بتعظيم الله تعالى.

وأما صيغة التكبير فلم يثبت فيها شيء مرفوع، وأصح ما ورد فيه: قول سلمان رضي الله عنه: (كبروا الله: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً). (وصحح إسناده ابن حجر في الفتح ٢/٥٣٦).

وهناك صيغ وصفات أخرى واردة عن الصحابة والتابعين منها (اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، لا إله إلا الله، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، ولله الحمدُ).

سنة مهجورة:

والتكبير صار عند بعض الناس من السنن المهجورة، وهي فرصة لكسب الأجر بإحياء هذه السنة المباركة، وقد ثبت أنَ ابنَ عمر وأبا هريرة كانا يخرجان إلى السوق في أيام العشر يُكبران ويكبرُ الناسُ بتكبيرهما. رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم قبل حديث (٩٦٩). والمراد: يتذكر الناس التكبير، فيكبرون بسبب تكبيرهما. والله أعلم.

والتكبير نوعان:

مطلق: وهو المشروع في كل وقت من ليل أو نهار، ويبدأ بدخول شهر ذي الحجة، ويستمر إلى آخر أيام التشريق.

ومقيد: وهو الذي يكون عقب الصلوات، والمختار: أنه عقب كل صلاة، أيًا كانت، وأنه يبدأ من صبح عرفة إلى اخر أيام التشريق (فتح الباري ٢/٥٣٥).

السادس: الصيام

يستحب للمسلم صيام التسع الأول من ذي الحجة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم حث على العمل الصالح في أيام العشر، والصيام من أفضل الأعمال عند الله، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم التسع الأول من ذي الحجة. يدلك على ذلك ما ورد عن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر. أول اثنين من الشهر وخميسين" (صحيح أبي داود ٢/٤٦٢).

تنبيه: جاء في حديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: « ما رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم صائمًا في العشرِ قط »(مسلم ١١٧٦)، وفي رواية « لمْ يصُم العشرَ » (مسلم ١١٧٦).

وهذا مما يوهم كراهة صوم العشر، وقد بين عدم الكراهة الإمام النووي رحمه الله في شرحه على مسلم (٤/٣٢٨) (قال العلماء: هذا الحديث مما يوهم كراهة صوم العشر، والمراد بالعشر هنا: الأيام التسعة من ذي الحجة، قالوا: وهذا مما يتأول، فليس في صوم هذه التسعة كراهة، بل هي مستحبة استحبابا شديدا، لا سيما التاسع منها... فيتأول قولها: لم يصم العشر، أنه لم يصمه لعارض مرض أو سفر أو غيرهما، أو أنها لم تره صائماً فيه، ولا يلزم من ذلك عدم صيامه في نفس الأمر. اهـ. والله أعلم.

وجاء في "الموسوعة الفقهية" (٢٨/٩١): " اتفق الفقهاء على استحباب صوم الأيام الثمانية التي من أول ذي الحجة قبل يوم عرفة.... وصرح المالكية والشافعية: بأنه يسن صوم هذه الأيام للحاج أيضا " انتهى.

السابع: الأضحية: وهي سنة مؤكدة في حق الموسر، وقال بعضهم كابن تيمية بوجوبها (الفتاوى ٢٣/١٦٢)، وقد أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال: « فصل لربك وانحرْ » (الكوثر: ٢)؛ فيدخل في الآية صلاة العيد، ونحر الأضاحي، فقد كان النبي صلى

> **"السبب في امتياز العشر من ذي الحجة لاجتماع أمهات العبادة فيها كالصلاة والصيام والصدقة والحج، وفيها يوم عرفة ويوم النحر."**

الله عليه وسلم يحافظ عليها، قال ابن عمر- رضي الله عنهما-: أقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين يضحي (المسند ٢٣/٣٨ وصححه أحمد شاكر).

الثامن: صلاة العيد: وهي متأكدة جداً، والقول بوجوبها قوي (فتح الباري ٢٣/١٦١) فينبغي حضورها، وسماع الخطبة، وتدبر الحكمة من شرعية هذا العيد، وأنه يوم شكر وعمل صالح.

يوم عرفة:

ومن أوجه تفضيل هذا اليوم وتشريفه على غيره، ما يلي:

أنه يوم إكمال الدين وإتمام النعمة: روى البخاري (ح٤٦٠٦): (قالت اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً، فقال عمر: إني لأعلم حيث أُنزلت، وأين أُنزلت، وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أُنزلت: يوم عرفة وأنا والله بعرفة- قال سفيان: وأشك- كان يوم الجمعة أم لا «اليوم أكملت لكم دينكم»، وإكمال الدين في ذلك اليوم حصل؛ لأن المسلمين لم يكونوا حجوا حجة الإسلام من قبل، فكمل بذلك دينهم لاستكمالهم عمل أركان الإسلام كلها، ولأن الله أعاد الحج على قواعد إبراهيم عليه السلام، ونفى الشرك وأهله، فلم يختلط بالمسلمين في ذلك الموقف منهم أحد. وأما إتمام النعمة فإنما حصل بالمغفرة، فلا تتم النعمة بدونها، كما قال الله لنبيه: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك» (الفتح:٢). (لطائف المعارف ص ٤٨٦).

أنه يوم عيد: عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب) (صحيح أبي داود ٢١٤٤).

أن صيامه يكفر سنتين:

ففي صحيح مسلم(ح ١١٦٢) عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صيامُ يوم عرفة، إني أحتسبُ على الله أن يُكفِّر السنة التي قبله، والسنة التي بعده...) وصومه إنما شرع لغير الحاج، أما الحاج فلا يجوز له ذلك.

رابعاً: أنه يوم مغفرة الذنوب، والعتق من النار: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟) (مسلم ٢٣٤٨)، قال ابن عبد البر: (وهو يدل على أنهم مغفور لهم؛ لأنه لا يباهي بأهل الخطايا والذنوب، إلا بعد التوبة والغفران، والله أعلم) (التمهيد ١/١٢٠).

خامساً: أنه يوم ذكر ودعاء: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) (صحيح الترمذي ح٢٨٣٧).

يوم النحر:

لهذا اليوم فضائل عديدة: فهو يوم الحج الأكبر (صحيح أبي داود ١٧١٤) وهو أفضل أيام العام؛ لحديث: (إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى: يوم النحر، ثم يوم القَر) (صحيح أبي داود ١٥٥٢) ويوم القر: هو اليوم الذي يلي يوم النحر، سمي بذلك لأن الناس يقرون فيه بمنى، وهو بذلك (يوم النحر) أفضل من عيد الفطر، ولكونه يجتمع فيه الصلاة والنحر، وهما أفضل من الصلاة والصدقة (لطائف المعارف ص٤٨٢).

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه التذكرة، وأن يتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

فقه المرأة في الحج

الحلقة (36)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فقد بدأنا بفضل الله تعالى في فقه المرأة في الحج، وذكرنا تعريف الحج، وفضل الحج والعمرة ويوم عرفة، وحكم الحج، ووجوب الحج مرة واحدة في العمر، وما حكم سفر المرأة للحج دون مَحْرَم، ونستكمل ما بدأناه سائلين الله عز وجل أن يتقبل جهد المقل وأن ينفع به المسلمين.

أولا: يحرم على المرأة المحرمة لبس النقاب والقفازين:

والدليل على ذلك ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «قام رَجُل فقال: يا رَسُول الله ماذا تَأْمُرنا أنْ نَلْبَسَ منَ الثِّيَاب في الإحْرام؟ فقال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: لَا تَلْبَسُوا القَمِيص ولَا السَّراويلات، ولَا العَمَائم ولَا البَرانسَ؛ إلا أنْ يَكون أحَدٌ لَيْسَتْ له نَعْلَان فَلْيَلْبَسْ الخُفَّيْنِ، وليَقْطَعْ أسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ، ولَا تَلْبَسُوا شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرانٌ ولَا الوَرْسُ. ولا تَنْتَقِبُ المَرْأَةُ المُحْرِمَةُ ولَا تَلْبَسُ القُفَّازَيْنِ» أخرجه البخاري (١٨٣٨).

ثانيًا: لا يحرم على المرأة المحرمة تغطية وجهها:

وذلك حيث لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حرم على المحرمة تغطية وجهها، وإنما حرم عليها النقاب فقط، وعلى هذا فلو أن المرأة المحرمة غطت وجهها فلا بأس ولكن الأفضل أن تكشفه ما لم يكن حولها رجال.

١- عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال وكنا نمشط قبل ذلك في الإحرام» أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٢٦٩٠)، والحاكم في المستدرك (١/٤٥٤) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

إعداد **د/عزة محمد رشاد (أم تميم)**

٢- عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر» أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١١٧٦)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢٢٥٥).

٣- عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: «تسدل المرأة جلبابها من فوق رأسها على وجهها» -ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/٤٠٦) من طريق سعيد بن منصور بسنده ورجاله ثقات.

ونذكر بعض أقوال أهل العلم في ذلك.

جاء في مجموع الفتاوى (٢٦/١١٢):

ولو غطت المرأة وجهها بشيء لا يمس الوجه جاز بالاتفاق، وإن كان يمس فالصحيح أنه يجوز أيضا.

ولا تكلف المرأة أن تجافي سترتها عن الوجه، لا بعود ولا بيد ولا غير ذلك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم سوى بين وجهها ويديها وكلاهما كبدن الرجل لا كرأسه.

وأزواجه صلى الله عليه وسلم كن يسدلن على وجوههن من غير مراعاة المجافاة، ولم ينقل أحد من أهل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إحرام المرأة في وجهها»، وإنما هذا

قول بعض السلف، لكن النبي صلى الله عليه وسلم نهاها أن تنتقب أو تلبس القفازين.

قال الشافعي في الأم (٢/٢١٨، ٢١٩): وتفارق المرأة الرجل فيكون إحرامها في وجهها، وإحرام الرجل في رأسه، فيكون للرجل تغطية وجهه كله من غير ضرورة ولا يكون للمرأة.

ويكون للمرأة إذا كانت بارزة تريد الستر من الناس أن ترخي جلبابها أو بعض خمارها أو غير ذلك من ثيابها من فوق رأسها وتجافيه عن وجهها حتى تغطي وجهها متجافيًا كالستر على وجهها ولا يجوز لها أن تنتقب.

قال ابن عبد البر في التمهيد (٥/٢٧٧) بعد أن ذكر أثر أسماء بنت أبي بكر المتقدم وغيره: وأجمعوا أن لها أن تسدل الثوب على وجهها من فوق رأسها سدلاً خفيفًا تستتر به عن نظر الرجال إليها، ولم يجيزوا لها تغطية وجهها- وهي محرمة- إلا ما ذكرنا عن أسماء.

> اجمعوا أن لها أن تسدل الثوب على وجهها من فوق رأسها سدلاً خفيفًا تستتر به عن نظر الرجال إليها، ولم يجيزوا لها تغطية وجهها- وهي محرمة

قال الخرقي في مختصره مع المغني (٣/٢٣٢) بتصرف: والمرأة إحرامها في وجهها. فإن احتاجت: سدلت على وجهها.

قال ابن قدامة: إن المرأة يحرم عليها تغطية وجهها في إحرامها كما يحرم على الرجل تغطية رأسه، لا نعلم في هذا خلافًا إلا ما روي عن أسماء «أنها كانت تغطي وجهها وهي محرمة» ويحتمل أنها كانت تغطيه بالسدل عند الحاجة. فلا يكون اختلافًا.

قال ابن المنذر: وكراهة البرقع ثابتة عن سعيد وابن عمر وابن عباس وعائشة ولا نعلم أحدًا خالف فيه.

وقد روي عن البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تَنْتَقِبُ المَرْأَةُ المُحرِمَةُ وَلا تَلْبَسُ القُفَّازَيْنِ» فأما إذا احتاجت إلى ستر وجهها لمرور الرجال قريبًا منها فإنها تسدل الثوب من فوق رأسها على وجهها وذكر أثرًا ضعيفًا عن عائشة: «.... ثم قال: ولأن بالمرأة حاجة إلى ستر وجهها فلم يحرم عليها ستره على الإطلاق كالعورة».

قال الشوكاني في السيل الجرار (٢/١٣٤، ١٣٥): وأما تغطية وجه المرأة فلما روي أن إحرام المرأة في وجهها ولكنه لم يثبت ذلك من وجه يصلح للاحتجاج به. وأما ما أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عائشة، قالت «كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُحْرِمَاتٌ فَإِذَا حَاذَوْا بِنَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ» -ضعيف: سنن أبي داود (١٨٣٣) فليس فيه ما يدل على أن الكشف لوجوههن كان لأجل الإحرام بل كن يكشفن وجوههن عند عدم وجود من يجب سترها منه ويسترنها عند وجود من يجب سترها منه.

وهكذا ما رواه الحاكم وصححه من حديث أسماء بنحوه، فإن معناه معنى ما ذكرناه فليس في المنع من تغطية وجه المرأة ما يتمسك به. والأصل الجواز حتى يرد الدليل الدال على المنع.

ثالثًا: طواف النساء مع الرجال غير مختلطات بهم:

قال ابن جريج: أخبرني عطاء- إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال- قال: كيف يمنعهن وقد طاف نساء النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجال؟

قلت: أبعد الحجاب أو قبل؟

قال: إي لعمري لقد أدركته بعد الحجاب.

قلت: كيف يخالطن الرجال؟

قال: لم يكن يخالطن، كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة من الرجال لا تخالطهم، فقالت امرأة: انطلقي نستلم يا أم المؤمنين، قالت: انطلقي عنك، وأبت. يخرجن متنكرات بالليل فيطفن مع الرجال، ولكنهن كن إذا دخلن البيت قمن حتى يدخلن وأخرج الرجال، وكنت آتي عائشة أنا وعُبيد بن عُمير وهي مجاورة في

جوف ثبير، قلت: وما حجابُها؟

قال: هي في قبة تركية لها غشاء، وما بيننا وبينها غير ذلك، ورأيت عليها درعًا مُوردًا- أخرجه البخاري (١٦١٨).

جوف ثبير: خارج عن مكة وهو في طريق منى.

رابعا: يجوز للضعفاء من النساء أن يخرجن من مزدلفة بعد منتصف الليل:

١- عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ تَدْفَعُ قَبْلَهُ وَقَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ وكانت امْرَأَةً ثَبِطَةً يقول القاسم والثَّبِطَةُ الثَّقِيلَةُ قال فأذن لها فخرجت قبل دفعه وحبسنا حتى أصبحنا فدفعنا بدفعه ولأن أكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته سودة فأكون أدفع بإذنه أحب إلي من مفروح به» أخرجه البخاري (١٦٨١) ومسلم (١٢٩٠). حطمة الناس: أي زحمتهم.

٢- عن عبد الله مولى أسماء عن أسماء، أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي فصلت ساعة، ثم قالت: يا بُنيّ هل غاب القمر؟ قلت: لا، فصلت ساعة، ثم قالت: يا بُنيّ هل غاب القمر؟ قلت: نعم. قالت: فارتحلوا فارتحلنا، ومضينا حتى رمت الجمرة، ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها، فقلت لها: يا هنتاه، ما أرانا إلا قد غلسنا. قالت: يا بُنيّ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن للظعن» أخرجه البخاري (١٦٧٩).

الظعن: جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج ثم أطلق على المرأة مطلقا.

خامسا: إذا حاضت المرأة أو نفست قبل طواف الإفاضة ماذا تفعل:

اختلف العلماء في هذه المسألة وسبب الخلاف أن من جعل الطهارة شرطا لصحة الطواف، قال: لا يجوز للحائض الطواف حتى تطهر ثم تطوف طواف الإفاضة ولابد، لأنه ركن من أركان الحج لا يجبر بالدم ويبطل الحج بدونه، وهذا مذهب مالك والشافعي.

> “ يجوز للضعفاء من النساء أن يخرجن من مزدلفة بعد منتصف الليل ”

وقال أبو حنيفة وأحمد في أحد قوليه: الطهارة للطواف ليست شرطا لصحة الطواف إنما هي واجب يجبر بالدم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم: لا يجوز للحائض الطواف بالبيت لحديث عائشة المتقدم وفيه «افعلي كما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري». ولكن إن لم يتسع الوقت فهي معذورة وفي هذه الحال تغتسل وتطوف بالبيت وهي حائض.

وها هي أقوال أهل العلم في المسألة:

قال السرخسي في المبسوط (٤/٤٤:٤٥) بتصرف: فأصل الطواف ركن ثابت بالنص، والطهارة فيه تثبت بخبر الواحد، فيكون موجب العمل دون العلم. فلم تصر الطهارة ركنا ولكنها واجبة، والدم يقوم مقام الواجبات في باب الحج.

ثم إن المراد تشبيه الطواف بالصلاة في حق الثواب دون الحكم، ألا ترى أن الكلام الذي هو مفسد للصلاة غير مؤثر في الطواف وأن الطواف يتأدى بالمشي، والمشي مفسد للصلاة، ولأن الطواف من حيث إنه ركن الحج لا يستدعي الطهارة كسائر الأركان، ومن حيث إنه متعلق بالبيت يستدعي الطهارة كالصلاة وما يتردد بين أصلين فيوفر حظه عليهما، فلشبهه بالصلاة تكون الطهارة فيه واجبة، ولكونه ركنا من أركان الحج يعتد به إذا حصل بغير طهارة والأفضل فيه الإعادة.

وعلى هذا لو طاف للزيارة جنبًا يعتد بهذا الطواف في حكم التحلل عن الإحرام.

ثم قال (ص: ٤٥): وعلى هذا لو طافت المرأة للزيارة حائضًا فهذا والطواف جنب واحد.

قال مالك في الموطأ (١/٢٨٨): والمرأة تحيض بمنى تقيم حتى تطوف بالبيت ولابد لها من ذلك، وإن كانت قد أفاضت. فحاضت بعد الإفاضة. فلتنصرف إلى بلدها.

قال النووي في المجموع (٨/٢٣٧): إذا حاضت المرأة قبل طواف الإفاضة، وأراد الحجاج النفر بعد قضاء مناسكهم، فالأولى للمرأة أن تقيم حتى تطهر فتطوف، إلا أن يكون عليها ضرر في هذا، فإن أرادت النفر مع الناس قبل طواف الإفاضة جاز، وتبقى محرمة حتى تعود إلى مكة فتطوف متى ما كان ولو طال سنين.

وفي مجموع الفتاوى (٢٦/٢٥٥): قال شيخ الإسلام: فهذه «المسألة» التي عمت بها البلوى. فهذه إذا طافت وهي حائض وجبرت بدم أو بدنة أجزأها ذلك عند من يقول: الطهارة ليست شرطًا. كما تقدم في مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين عنه، وأولى فإن هذه معذورة، لكن هل يباح لها الطواف مع العذر؟ هذا محل النظر، وكذلك قول من يجعلها شرطا، هل يسقط هذا الشرط للعجز عنه ويصح الطواف؟ هذا هو الذي يحتاج الناس إلى معرفته.

فيتوجه أن يقال: إنما تفعل ما تقدر عليه من الواجبات ويسقط عنها ما تعجز عنه، فتطوف، وينبغي أن تغتسل وإن كانت حائضا كما تغتسل للإحرام وأولى. وتستثفر كما تستثفر المستحاضة.

تعقيب وترجيح:

أرى والله تعالى أعلم رجحان ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية وموافقوه من جواز طواف المرأة الحائض للإفاضة إذا كانت لا تستطيع بأي وسيلة أن تمكث في مكة حتى تطهر؛ لأن طواف الإفاضة ركن لا يتم الحج إلا به كما سبق بيانه، ولا يجوز أن يجبر بالدم. فلا بد لها من الطواف وأدلة المجيزين جاءت شافية كافية، وبالله تعالى التوفيق.

> “لا يجوز للمرأة الحائض الطواف بالبيت”

عزاء واجب

لفضيلة الشيخ معاوية محمد هيكل لوفاة أخيه الدكتور معتصم محمد هيكل بقلوب مؤمنه

بقضاء الله وقدره يتقدم مجلس إدارة المركز العام وأسرة تحرير مجلة التوحيد وجميع العاملين بالمجلة بخالص العزاء وصادق المواساه الي الأخ والصديق العزيزفضيلة الشيخ معاوية محمد هيكل وأسرته الكريمة في وفاة المغفورله بإذن الله تعالى أخيه الدكتور معتصم محمد هيكل . تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه الفردوس الأعلي وانا لله وانا إليه راجعون.

عزاء واجب

يتقدم مجلس إدارة المركز العام وأسرة تحرير مجلة التوحيد وجميع العاملين بالمجلة بخالص العزاء لفضيلة الدكتور جمال عبد الرحمن، في وفاة خال أولاده الشيخ حامد عبد العزيز تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه الفردوس الأعلي وانا لله وانا إليه راجعون.

الأضحية سُنَّة الخليلين صلى الله عليهما وسلم

إعداد عبده أحمد الأقرع

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده؛ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فإن من أعظم ما يتقرب به إلى الله سبحانه يوم عيد الأضحى: الأضحية.

وهي ما يذبح من النعم يوم النحر وأيام التشريق تقربًا إلى الله تعالى. وهي سنة الخليلين إبراهيم ومحمد عليهما السلام.

فخليل الله إبراهيم عليه السلام الذي أمر بذبح ابنه، وفلذه كبده، وثمرة فؤاده، فامتثل لأمر ربه جل وعلا، وسلم وانقاد، لكن الله سبحانه بلطفه ورحمته فداه بذبح عظيم.

ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم «ضحى بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وسمى وكبر» متفق عليه.

عن جابر بن عبد الله، قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأضحى بالمصلى، فلما قضي خطبته نزل من منبره وأتى بكبش، فذبحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وقال: «بسم الله، والله أكبر، هذا عني وعمن لم يضح من أمتي». (صحيح سنن أبي داود: ٢٨١٠).

وهناك أحكام متعلقة بالأضاحي، يجدر بالمسلم أن يعرفها ليكون على علم في عبادته، وعلى بينة من أمره، ألخصها بما يأتي ذكره إن شاء الله.

تعريفها:

هي ما يذبح من النعم يوم النحر، وأيام التشريق تقربًا إلى الله تعالى.

حكمها:

الأضحية سنة واجبة على أهل كل بيت مسلم قدر أهله عليها، وذلك لقوله تعالى: «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ» (الكوثر: ٢). وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من كان له سعة، ولم يضح فلا يقربن مصلانا». (صحيح سنن ابن ماجه: ٢٥٤٩).

ووجه الاستدلال به أنه صلى الله عليه وسلم لما نهى من كان ذا سعة عن قربان المصلى إذا لم يضح، دل على أنه ترك واجبًا، فكأنه لا فائدة في التقرب بالصلاة للعيد مع ترك هذا الواجب.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة: «يا أيها الناس إن على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيرة، أتدرون ما العتيرة؟ هي التي يسميها الناس الرجبية». (صحيح سنن ابن ماجه: ٢٥٥٠).

وقد نُسخت العتيرة بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا فرع ولا عتيرة». (البخاري ٥٤٧٣).

وعن جندب بن سفيان البجلي، قال: شهدت النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر، قال: «من ذبح قبل أن يصلى فليعد مكانها أخرى، ومن لم يذبح فليذبح». (البخاري ٥٥٦٢).

مم تكون؟

ولا تكون إلا من البقر والغنم والإبل، لقول الله تعالى: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ» (الحج: ٣٤).

سنها:

ولا يجزئ منها إلا الجذع من الضأن، والثني مما سواه. والجذع من الضأن: قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٥/١٠): «الجذعة: بفتح الجيم والذال المعجمة هو وصف لسن معين من بهيمة الأنعام، فمن الضأن: ما أكمل سنة، وهو قول الجمهور، وقيل: دونها، والثني من الإبل: ما استكمل خمس سنين، ومن البقر ما استكمل سنتين ودخل في الثالثة، والثني من المعز ما استكمل سنة ودخل في الثانية».

عن كم تجزئ البدنة والبقرة؟

عن جابر بن عبد الله قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلين بالحج، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشترك في الإبل والبقر، كل سبعة منا في بدنة». (مسلم ١٣١٨).

عن كم تجزئ الشاة؟

الشاة تجزئ عن الرجل وأهل بيته:

عن عطاء بن يسار، قال: «سألت أبا أيوب الأنصاري: كيف كانت الضحايا فيكم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كان الرجل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته، فيأكلون ويطعمون، ثم تباهي الناس فصار كما ترى». (صحيح سنن ابن ماجه: ٢٥٦٣).

ما لا يجوز أن يضحى به:

عن عبيد بن فيروز، قال: قلت للبراء بن عازب: حدثني بما كره أو نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأضاحي. فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا بيده، ويدي أقصر من يده: «أربع لا تجزئ في الأضاحي: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ظلعها، والكسيرة التي لا تنقي». قال: فإني أكره أن يكون نقص في الأذن. قال: فأكرهت منه فدعه ولا تحرمه على أحد. (صحيح سنن ابن ماجه: ٢٥٦٢).

وقت ذبح الأضحية:

وقت ذبح الأضحية صباح يوم العيد بعد الصلاة، أي صلاة العيد فلا تجزئ قبله أبدًا.

عن البراء رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم، نرجع فننحر من فعله فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء». (البخاري: ٩٦٥).

وعن جندب بن سفيان قال: شهدت الأضحى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فلم يعد أن صلى وفرغ من صلاته سلم فإذا هو يرى لحم أضاحي قد ذبحت قبل أن يفرغ من صلاته فقال: من كان ذبح أضحيته قبل أن يصلى أو نصلي فليذبح مكانها أخرى ومن كان لم يذبح فليذبح باسم الله». (مسلم: ١٩٦٠).

ويستمر الذبح إلى غروب شمس أخر أيام التشريق، وهي الأيام الثلاثة بعد يوم العيد:

عن جبير بن مطعم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل أيام التشريق ذبح». (أخرجه أحمد ٨/٤).

افضل الأضحية:

أفضلها: أفضل الأضحية ما كانت كبشًا أقرن فحلًا أبيض يخالطه سواد حول عينيه وفي قوائمه، إذ هذا هو الوصف الذي استحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحى به.

عن أبي سعيد قال: «ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش أقرن فحيل، يأكل في سواد، ويمشي في سواد، وينظر في سواد». (صحيح سنن ابن ماجه: ٢٥٥١).

وعن يونس بن ميسرة قال: خرجت مع أبي سعيد الزرقي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شراء الضحايا، قال يونس: فأشار أبو سعيد إلى كبش أدغم، ليس بالمرتفع ولا المتضع في جسمه، فقال لي: «اشتر لي هذا، كأنه شبهه بكبش رسول الله صلى الله عليه وسلم». (صحيح سنن ابن ماجه: ٢٥٥٢).

ومعنى: (أدغم): هو الذي يكون فيه أدنى سواد، خصوصًا في أذنه وتحت حنكه.

من أراد أن يضحي فلا يأخذ في العشر من شعره:

عن أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره ولا بشره شيئًا». (صحيح سنن ابن ماجه: ٢٥٦٥).

وعنها أيضًا رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم هلال ذي الحجة، فأراد أن يضحي، فلا يقربن له شعرًا ولا ظفرًا». (صحيح سنن ابن ماجه: ٢٥٦٦).

وعنها أيضًا رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة، وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره». (مسلم ١٩٧٧).

ويستحب لمن يحسن الذبح أن يذبح أضحيته بيده، تأسيًا برسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن أنس، قال: «ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين، فرأيته واضعًا قدمه على صفاحهما يسمي ويكبر، فذبحهما بيده». (البخاري ٥٥٥٨).

معنى: (صفاحهما): أي على صفحة العنق، منهما، فهي جانبه.

الذبح بالمصلى:

عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه: «كان يذبح بالمصلى». (صحيح سنن ابن ماجه: ٢٥٧٦).

الأكل من لحوم الضحايا:

عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمر من كل جزور ببضعة فجعلت في قدر، فأكلوا من اللحم، وحسوا من المرق». (مسلم في حجة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو صحيح سنن ابن ماجه: ٢٥٧٣).

أجرة جازرها من غيرها:

لا يعطي الجازر أجرة عمله من الأضحية:

عن علي رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بدنه، وأن أتصدق بلحمها، وجلودها، وأجلتها، وألا أعطي الجازر منها، وقال: «نحن نعطيه من عندنا». (صحيح سنن ابن ماجه (٢٥٧٢)، وهو متفق عليه).

جلود الأضاحي:

عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمره أن يقسم بدنه كلها لحومها وجلودها وجلالها للمساكين». (صحيح سنن ابن ماجه (٢٥٧٢)، ومعنى (جلالها) الجل للدابة، كالثوب للإنسان تصان به).

السنة في نحر البدن:

عن جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا: «ينحرون البدنة معقولة اليسرى قائمة على ما بقي من قوائمها». (صحيح سنن أبي داود رقم: ١٧٦٧).

وعن زياد بن جبير، قال: كنت مع ابن عمر بمنى فمر برجل وهو ينحر بدنته وهي باركة، فقال: «أبعثها قيامًا مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم». (صحيح سنن أبي داود رقم: ١٧٦٨).

قسمتها:

يستحب لأهل البيت الذين ضحوا أن يأكلوا منها، وأن يهدوا منها، وأن يتصدقوا. لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كلوا وادخروا وتصدقوا». (متفق عليه).

فلتضحوا عباد الله عن أنفسكم وأهليكم متقربين بذلك إلى ربكم متبعين لسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم: «وما تقدموا لأنفسكم مَنْ خير تجدوهُ عند الله هو خيرًا وأعظم أجرًا» (المزمل: ٢٠). وفقني الله وإياكم لتعظيم شعائره، وتطبيق سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

عيد الأضحى: فضائلُ وآدابٌ وأحكام

إعداد **د. محمد عبد العزيز**

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [سبأ: ١]، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى ونبيه المجتبى وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن في عيد الأضحى من الخصائص والأحكام والفضائل والآداب ما يعظم به شأنه ويرتفع به قدره، وسوف يختص هذا المقال بذكر أمرين:

الأول: فضائل أيام عيد الأضحى.

الثاني: أهم الآداب والأحكام التي تشرع فيه.

فأقول وبالله التوفيق:

أولا: من فضائل أيام عيد الأضحى:

إن الله تعالى اصطفى من الأزمان أوقاتًا ففضّلها وجعل فيها من الخصائص ما تعظم به، ومن هذه الأيام يوم النحر، فهو أحبّ وأعظم الأيام عند الله تعالى، فعن عبد الله بن قرط رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ أفضَلَ الأيام عندَ الله يومُ النَّحرِ، ثم يَومُ القَرِّ» [أخرجه أبو داود ١٧٦٥].

ويوم النحر، هو اليوم العاشر من ذي الحجة، وهو تاج أيام العشر وهو أعظمها، وأحبّها إلى الله تعالى، وأيام العشر الأول من ذي الحجة هي خير أيام الدنيا وأفضلها، كما جاء في حديث ابن عباس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام، يعني أيام العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء» [أخرجه البخاري ٩٦٩].

ويوم النحر هو أول أيام عيد الأضحى عند من لم يَعُدَّ يوم عرفة من أيام العيد وهو قول الجمهور، ويوم القَرّ: هو اليوم الذي يلي يوم النحر وهو اليوم الحادي عشر من ذي الحجة، وسُمِّيَ يوم القر: لأن الناس يقرُّون فيه بمنى بعد أن فرغوا من طواف

الإفاضة والنحر واستراحوا، وهو أول أيام التشريق.

وأيام التشريق ثلاثة، وهي: اليوم الحادي عشر وقد سبق أنه يسمى: يوم القَرّ، واليوم الثاني عشر، ويسمى: يوم النَّفْر الأول، واليوم الثالث عشر، ويسمى: يوم النَّفْر الثاني، وسميت هكذا؛ لأن الناس ينفرون فيهما من منى، وقد جاء فيها قوله تعالى: {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى} [البقرة: ٢٠٣].

ويوم النحر، وأيام التشريق هي أيام العيد، ويرتبط بها أحكام وآداب، فعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يوم عرفة ويوم النحر، وأيام التشريق: عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب» [أخرجه أبو داود (٢٤١٩)، والترمذي (٧٧٣) والنسائي (٣٠٠٤)، وقال الترمذي: حسن صحيح].

فقد اجتمع في يوم النحر، وأيام عيد الأضحى من الفضائل ما لم يجتمع في غيرها من أيام الدهر.

ثانيًا: أهم الآداب والأحكام التي تشرع في عيد الأضحى:

١ - التكبير المطلق والمقيد فيه:

والتكبير المقيد: مستحب بإجماع، وهو الذي يكون في أدبار الصلوات الخمس بعد الاستغفار خاصة إذا أديت في جماعة، كما يشترط أكثر الفقهاء، وليس فيه مشروعيته حديث صحيح مرفوع، لكن نقل فيه إجماع الصحابة، قال النووي في المجموع (٥ /٢٢): «وأما التكبير المقيد: فيُشْرَع في عيد الأضحى بلا خلاف لإجماع الأمة»، قال ابن رجب في فتح الباري (٩ /٢٢): «فاتفق العلماء على أنه يشرع التكبير عقيب الصلوات في هذه الأيام في الجملة، وليس فيه حديث مرفوع صحيح، بل إنما فيه آثار عن الصحابة ومن بعدهم، وعمل المسلمين عليه.

> “ أفضَلَ الأيامِ عِندَ اللهِ يَومُ النَّحرِ، ثم يَومُ القَرِّ ”

وهذا مما يدل على أن بعض ما أجمعت الأمة عليه لم ينقل إلينا فيه نص صريح عن النبيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، بل يكتفى بالعمل به».

وهل يكبر في أدبار صلاة النوافل؟

الجمهور على أنه لا يُشْرَع التكبير في دبر صلاة النافلة، وذهب الشافعي إلى استحبابه، قال القاضي عياض في المعلم (٣ /٣٠١): «اختلفوا في التكبير دُبُر النوافل، فلم ير ذلك مالك في المشهور عنه، والثوري، وأحمد، وإسحاق. وقال الشافعي: يُكبِّر».

وقت التكبير المقيد: يبدأ التكبير المقيد عند الجمهور من صلاة صبح يوم عرفة، وينتهي بصلاة عصر آخر أيام التشريق، بل نقل الإمام أحمد إجماع الصحابة على ذلك، قال ابن رجب الحنبلي في فتح الباري (٩ /٢٢): «وقد حكى الإمام أحمد هذا القول إجماعًا من الصحابة، حكاه عن: عمر، وعليّ، وابن مسعود، وابن عباس».

والتكبير المطلق: هو غير المقيد بأدبار الصلوات فيشرع في ليلتي العيدين، وفي كل العشر من ذي الحجة، وعند الخروج لصلاة العيد حتى يأتي الإمام، وهو من الشعار الظاهر في هذه الأيام، قال البخاري في صحيحه: «كان ابن عمر، وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما».

قال ابن تيمية في التكبير المطلق - مجموع الفتاوى، جمع ابن القاسم - (٢٤

/٢٢١): «أما التكبير فإنه مشروع في الأضحى بالاتفاق، وفي عيد الفطر عند مالك، والشافعي، وأحمد».

صيغة التكبير: صيغ التكبير الواردة عن الصحابة ثلاثة:

١ - الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

٢ - الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

٣ - الله أكبر الله أكبر كبيرًا.

قال الحافظ في الفتح (٢/ ٤٦٢): «وأما صيغة التكبير: فأصح ما ورد فيه ما أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن سلمان قال: كبروا الله: الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرًا.

ونقل عن سعيد بن جبير ومجاهد وعبد الرحمن بن أبي ليلى أخرجه جعفر الفريابي في كتاب العيدين من طريق يزيد بن أبي زياد عنهم وهو قول الشافعي وزاد ولله الحمد.

وقيل: يكبر ثلاثًا، ويزيد "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" إلخ.

وقيل: يكبر ثنتين بعدهما "لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد" جاء ذلك عن عمر، وعن ابن مسعود نحوه، وبه قال أحمد وإسحاق.

وقد أحدث في هذا الزمان زيادة في ذلك لا أصل لها».

> **اجتمع في يوم النحر، وأيام عيد الأضحى من الفضائل ما لم يجتمع في غيرها من أيام الدهر.**

قال ابن تيمية - مجموع الفتاوى، جمع ابن القاسم - (٢٤ / ٢٢٠): «وصفة التكبير المنقول عن أكثر الصحابة أن يقول: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.. وإن قال الله أكبر ثلاثًا جاز».

وصفته: أن يكبر تكبيرًا فرديًا، وهل يشرع التكبير الجماعي؟

اختلف فيه أهل العلم: فالمالكية على بدعيته في الطريق واستحسنوه في ظاهر المذهب في المصلى، والشافعية على جوازه، قال الشافعي في الأم (١/ ٢٦٤): «فإذا رأوا هلال شوال أحببت أن يكبر الناس جماعة، وفرادى في المسجد والأسواق، والطرق، والمنازل، ومسافرين، ومقيمين في كل حال، وأين كانوا، وأن يظهروا التكبير، ولا يزالون يكبرون حتى يغدوا إلى المصلى».

قال الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير (١/ ٣٩٩): «والموضوع أن التكبير في الطريق: بدعة. وأما التكبير جماعة وهم جالسون في المصلى فهذا هو الذي استحسن».

فالأمر في ذلك واسع فلا يشدد فيه، وفعل الصحابة محتمل للأمرين.

٢ - صلاة العيد، وهي شعار ظاهر من شعائر الإسلام بالإجماع، وهو من آكد العبادات المشروعات في العيد، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر النساء حتى الحيض أن يخرجن إلى المصلى فيشهدن الصلاة، ودعوة المسلمين، فعن أم عطية، قالت: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن نخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق، والحيض، وذوات الخدور.

فأما الحيض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير، ودعوة المسلمين.

قلت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب؟

قال: لتُلبسها أختها من جلبابها» [أخرجه البخاري (٣٢٤)، ومسلم (٨٩٠)]

ويُشرع لمن فاتته صلاة العيد مع الإمام أن يقضيها عند جمهور أهل العلم، وكذا إذا لم تصل بالمصر، ويقضيها بصفتها؛ لفعل أنس بن مالك رضي الله عنه: «أنه كان يكون في

منزله بالزاوية، فإذا لم يشهد العيد بالبصرة جمع أهله وولده ومواليه، ثم يأمر مولاه عبد الله بن أبي عتبة فصلى بهم ركعتين» [أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٨٥٥)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٧٢٨٩)، والسنن الكبرى، للبيهقي (٦٢٣٧)].

٣ . يستحب فيه الغسل، والتطيب، ولبس أجمل ما يجد من الثياب: قال ابن عبد البر في الاستذكار (٢/ ٤٧): لكل من وجد سعة أن يتخذ الثياب الحسان للأعياد والجمعات ويتجمل بها.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك، ويعتم، ويتطيب، ويلبس أحسن ما يجد في الجمعة والعيد، وفيه الأسوة الحسنة، وكان يأمر بالطيب، والسواك، والدهن».

٤ . الأضحية ببهيمة الأنعام، وهي من سنة النبي صلى الله عليه وسلم التي لم يتركها منذ هاجر، وقد كان يعلمهم فقه الأضحية في خطبته، ويحث عليها ويبين أنها من سنن المرسلين، وأنها من النسك الذي يتقرب به، فعن البراء، قال: خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر، قال: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع، فننحر فمن فعل ذلك فقد أصاب سُنَّتنا، ومن ذبح قبل أن يصلي، فإنما هو لحم عجَّله لأهله ليس من النسك في شيء.

> **التكبير المقيَّد: يُشرِع في عيد الأضحى بلا خلاف لإجماع الأمة.**

فقام خالي أبو بردة بن نيار، فقال: يا رسول الله، أنا ذبحت قبل أن أصلي وعندي جذعة خير من مسنة قال: اجعلها مكانها، أو قال: اذبحها، ولن تجزي جذعة عن أحد بعدك» [أخرجه البخاري (٩٦٨)، ومسلم (١٩٦١)].

٥ـ التوسعة على الأهل والجيران: للحديث السابق فإن في بعض رواياته عند مسلم (١٩٦٢): «فقام رجل، فقال: يا رسول الله، هذا يوم يُشتَهى فيه اللحم، وذكر هنة من جيرانه» ففيه أنه استعجل الذبح ليكون أول من أطعم أهله وجيرانه.

٦ـ التهنئة بالعيد:

يشرع للمسلمين تهنئة بعضهم بالعيد وإظهار الفرح بذلك. قال ابن تيمية. مجموع الفتاوى، جمع ابن القاسم . (٢٤ /٢٥٣): «أما التهنئة يوم العيد يقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد: تقبل الله منا ومنكم وأحاله الله عليك ونحو ذلك فهذا قد رُوي عن طائفة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه ورخَّص فيه الأئمة كأحمد وغيره».

٧ . مما يشرع في العيد صلة الأرحام، واللهو المباح، لحديث عائشة، قالت: «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان، تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش، وحوّل وجهه، فدخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: دعهما، فلما غفل غمزتهما فخرجتا.

وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب، فإما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإما قال: تشتهين تنظرين؟

فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة حتى إذا مللت، قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي» [أخرجه البخاري (٩٤٩)، ومسلم (٨٩٢)].

هذا ما يسره الله في هذا المقال، تقبَّل الله منكم، وإلى لقاء قريب إن شاء الله تعالى.

مناسك الحج

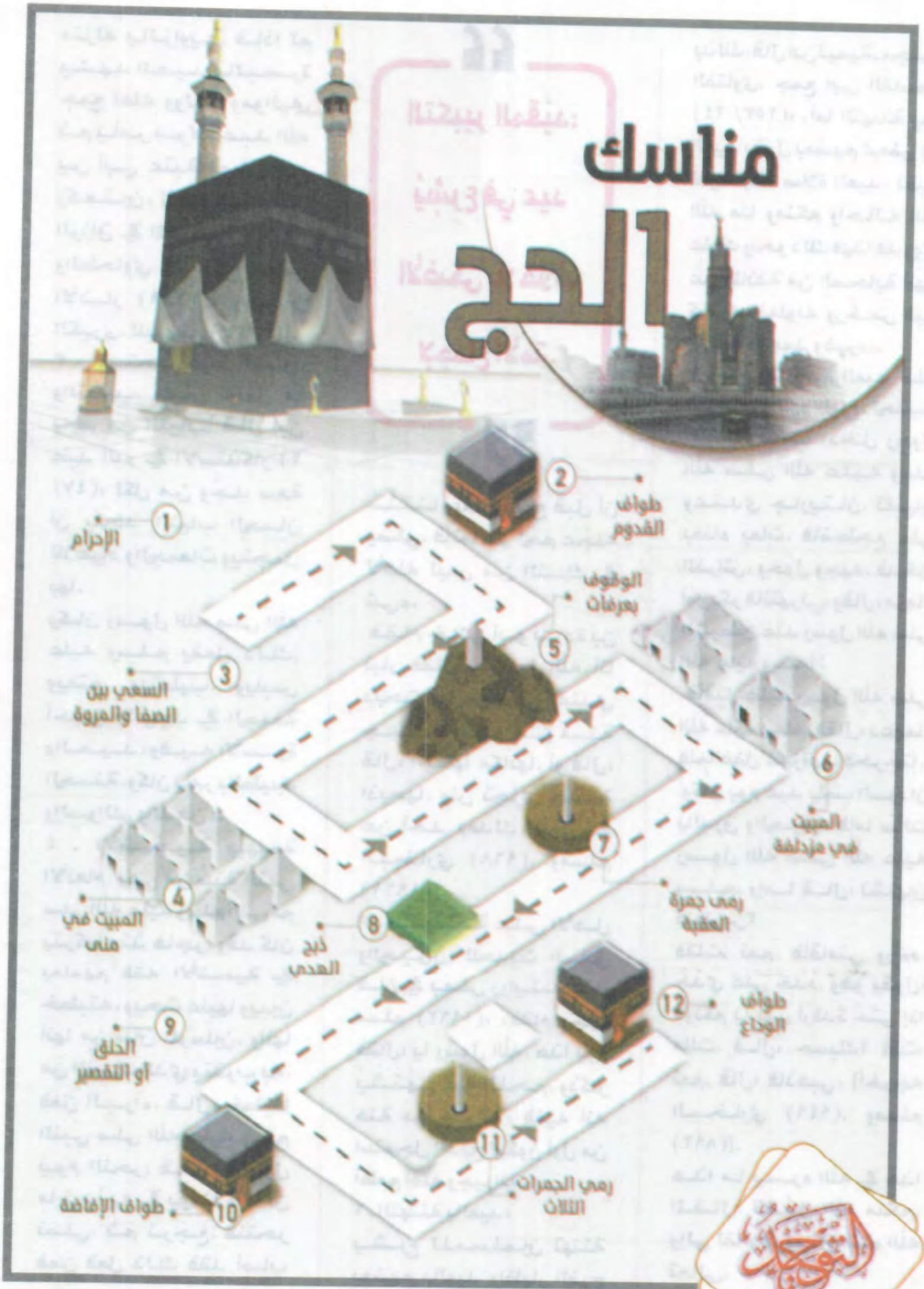
1 الإحرام
2 طواف القدوم
3 السعي بين الصفا والمروة
4 المبيت في منى
5 الوقوف بعرفات
6 المبيت في مزدلفة
7 رمي جمرة العقبة
8 ذبح الهدي
9 الحلق أو التقصير
10 طواف الإفاضة
11 رمي الجمرات الثلاث
12 طواف الوداع

انفوجرافيك : أحمد رجب محمد

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ

مواقيت الحج

٣ مواقيت زمانية

٥ مواقيت مكانية

الميقات الزماني

(أشهر الحج)

- شوال
- ذو القعدة
- ذو الحجّة

هي الأشهر التي يُهَلّ بها للحج

الميقات المكاني

هو المكان الذي لا يجوز لصاحب النّسك أن يتجاوزه عند دخول مكة المكرمة إلا محرمًا، ولكل أهل جهة ميقات يحرمون منه.

- **على** من قصد مكة ناويًا الحج أو العمرة أن يُحرم من أقرب هذه المواقيت لطريقه إلى مكة، وله أن يُحرم عند محاذاة أحدها (كمن كان في الطائرة مثلا).
- **من** أراد الحج وهو في مكة فليحرم من مكانه.
- من أراد العمرة و هو في مكة فليخرج إلى التنعيم (مسجد السيدة عائشة رضي الله عنها) ويحرم من هناك.

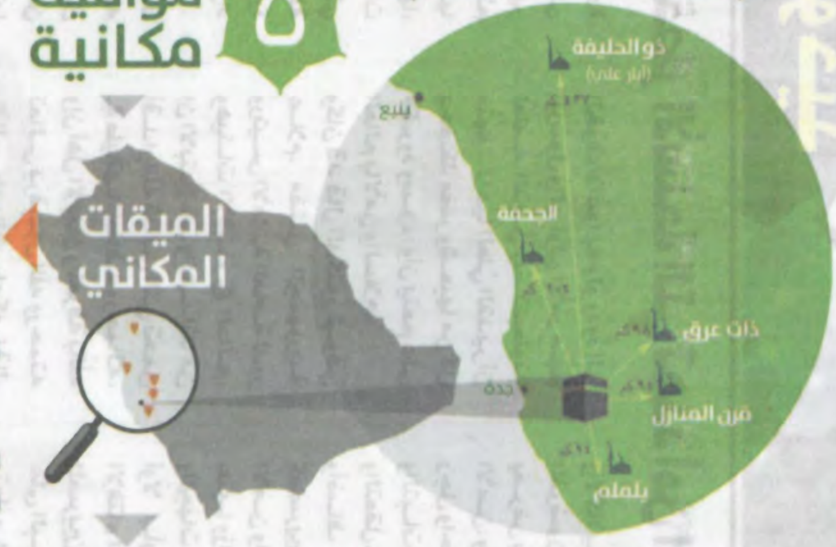

ذو الحليفة
(أبار علي)
هو ميقات أهل المدينة

الجحفة
(رابغ)
هو ميقات أهل الشام

ذات عرق
(الضريبة)
هو ميقات أهل العراق

قرن المنازل
(السيل الكبير)
هو ميقات أهل نجد

يلملم
(السعدية)
هو ميقات أهل اليمن

الشائعات من أخطر الأسلحة التي تهدد أمن المجتمعات

أكد مرصد الأزهر لمكافحة التطرف خطورة الشائعات على الفرد والمجتمع؛ لما لها من تأثير سلبي يعمل على تقويض دعائم استقرار البلاد ويهدم أمنها وينزع الثقة بين مواطنيها، مشيرًا إلى أن الشائعات من أخطر الأسلحة التي تستخدمها الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية؛ لإثارة الفتن والقلاقل بين أفراد المجتمعات.

ولفت المرصد إلى أنه قد لاحظ -من خلال متابعته اللحظية لوسائل التواصل الاجتماعي- كمًا كبيرًا من الشائعات التي تمت صناعتها وترويجها بشكل واسع حول فيروس كورونا المستجد «كوفيد ١٩»، الأمر الذى أثار حالة من الذعر بين المواطنين، مهيبًا بضرورة استقاء الأخبار من مصادرها الرسمية، وعدم الانجراف وراء الأخبار الكاذبة التي ينشرها أصحاب المصالح والأجندات الخاصة.

وشدد المرصد على وجوب عدم الخوض في نشر الأخبار المتعلقة بالخوف والأمن النفسي لأفراد المجتمع والتثبت من تلك الأخبار قبل تناقلها؛ لقول الله عز وجل: «وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ»، داعيًا العليّ القدير أن يحفظ مصر وشعبها من كل مكروه وسوء، وأن ينعم على العالم بالأمن والسلام.

وكان قد قال الدكتور شوقي علام، مفتي الجمهورية ورئيس الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، إن الابتلاءات والشدائد من أقدار الله تعالى التي تحمل في طياتها ألطافه ورحماته، وإن أهل الإيمان والمعرفة بالله تعالى يرقبون الله ورحمته في السراء والضراء كما قال الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم: «عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرًا له».

ودعا مفتي الجمهورية في كلمة مصورة وجهها إلى شعب مصر العظيم الذي تخطى كثيرًا من التحديات والصعاب، دعاهم ألا يستمعوا إلا إلى بيانات الدولة الرسمية، بشأن مستجدات فيروس كورونا، وألا ينساقوا خلف الشائعات والأكاذيب التي يطلقها المغرضون في الداخل والخارج بغرض بث الرعب وزعزعة الأمن، وأن يكونوا على قلب رجل واحد، ويراعوا السكينة والثبات والصبر والحكمة والتعقل.

وأضاف أنه علينا جميعًا كمصريين أن نلتزم بتعليمات الأمن والسلامة التي تعلن عنها وزارة الصحة المصرية والجهات المختصة في الدولة أولًا بأول، قائلًا: "إن دار الإفتاء المصرية تدعو جميع المصريين إلى ضرورة التعاون على البر والتقوى والالتزام بتعليمات ديننا الحنيف من الحرص الدائم على الطهارة والنظافة".

وتابع مفتي الجمهورية قائلًا: إن دار الإفتاء المصرية تحذر كذلك من استغلال الأزمات والشدائد بممارسة الاحتكار في السلع الغذائية أو الطبية أو غيرهما، وتحذر كذلك من ترويج سلع أو مستحضرات طبية غير معتمدة من الجهات المختصة؛ فإن مثل هذه الممارسات محرمة قبيحة في كل وقت، وهي في وقت الأزمات والشدائد تعتبر خيانة عظمى للدين والوطن.

مرصد التوحيد

إعداد/ إبراهيم رفعت

واعظات الأزهر ينظمن لقاءات إلكترونية لمواجهة التحرش

تنظم واعظات الأزهر الشريف، مجموعة من اللقاءات الإلكترونية، ضمن فعاليات الحملة التي ينظمها مجمع البحوث الإسلامية لمواجهة ظاهرة التحرش، بعنوان: "التحرش جريمة أخلاقية"، وذلك من أجل توعية الفتيات بمخاطر وأسباب التحرش وطرق الوقاية.

وفي إطار تلك اللقاءات استضاف برنامج "معكم على الهواء"، الذي تقدمه واعظات الأزهر الشريف عبر تطبيق الزوم الإلكتروني، يوم الجمعة القادمة الساعة العاشرة مساءً، د. إلهام محمد شاهين، مساعد الأمين العام لشؤون الواعظات بمجمع البحوث الإسلامية، ومن المقرر أن يناقش اللقاء مجموعة من المحاور الخاصة بقضية التحرش، من خلال الاستماع للفتيات من مختلف المراحل العمرية لتقويم مشكلاتهن تجاه تلك القضية التي باتت مصدرًا للقلق خصوصًا في الفترة الأخيرة.

دار الإفتاء: الشماتة وتمني العذاب لمن مات خُلق مذموم وهو على خلاف السُّنة

علقت دار الافتاء المصرية على بعض شباب السوشيال ميديا وتحديد مصائر العباد الذين انتقلوا إلى رحمة الله تعالى ليس من صفات المؤمنين، ولا من سمات ذوي الأخلاق الكريمة. ويزيد الأمر بعدًا عن كل نبل وكل فضيلة أن تُشتَمَّ في التعليق رائحة الشماتة وتمني العذاب لمن مات، فهذا الخُلق المذموم على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان حريصًا على نجاة جميع الناس من النار.

وليس الموت مناسبة للشماتة ولا لتصفية الحسابات، بل هو مناسبة للعظة والاعتبار، فإن لم تسعفكَ مكارم الأخلاق على بذل الدعاء للميت والاستغفار له؛ فلتصمت ولتعتبر، ولتتفكر في ذنوبك وما اقترفته يداك وجناه لسانك، ولا تُعيِّن نفسك خازنًا على الجنة أو النار؛ فرحمة الله عز وجل وسعت كل شيء.

وكانت قد قالت الدار أمس: إن الشماتة بالموت ليست خلقًا إنسانيًا ولا دينيًا، والشامت بالموت سيموت كما مات غيره.

والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك»، رواه الترمذي وحسَّنه. والله تعالى قال عندما شمت الكافرون بالمسلمين في غزوة أحد: {إن يمسسكم قرح فقد مسَّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس} [سورة آل عمران: الآية ١٤٠]. فالشماتة والتشفِّي في المصاب الذي يصيب الإنسان أيًا كان مُخالفًا للأخلاق النبوية الشريفة والفطرة الإنسانية السليمة.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

الحج
مع الاستطاعة

قال الله تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ»

[آل عمران: ٩٧].

من فضائل الحج

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "مَن حَجَّ هذا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، ولَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كما ولَدَتْهُ أُمُّهُ".

(صحيح البخاري ١٨١٩).

فضل العشر من ذي الحجة

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما من أيامٍ العملُ الصالحُ فيها أحبُ إلى اللهِ من هذه الأيام يعني أيامَ العشر، قالوا: يا رسولَ الله، ولا الجهادُ في سبيل اللهِ؟ قال: ولا الجهادُ في سبيل الله، إلا رَجلٌ خرجَ بنفسهِ وماله، فلم يرجع من ذلكَ بشيءٍ"(صحيح أبي داود ٢٤٣٨).

الأضحية من السنة

عن أنس بن مالك رضِي الله عنه قال: ضَحى النبيُّ صلَى اللهُ عليه وسلَم بكَبْشين أمْلَحَين أقْرنَين، ذَبحَهُمَا بيدَه، وسَمّى وكَبَّر، ووضَعَ رِجلَهُ على صفاحهما"

(صحيح البخاري ٥٥٦٥).

دعاء يوم عرفة

عن طلحة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خيرُ الدُعاءِ دعاءُ يوم عرفة، وخيرُ ما قلتُ أنا والنَّبيُون من قبلي: لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ". (صحيح الترمذي ٣٥٨٥).

إعداد : علاء خضر

فضل صيام يوم عرفة

عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن صَوْمِ يَومِ عرفةَ؟ فقال: يكفرُ السَّنةَ الماضيةَ والباقيةَ"

(صحيح مسلم ١١٦٢)

تنبيه لمن يريد أن يضحي

عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا رأَيْتُمْ هِلالَ ذي الحِجَّةِ، وأرادَ أحدُكُمْ أنْ يُضَحِّيَ، فَلْيُمْسِكْ عن شَعْرِهِ وأظفارِهِ"

(صحيح مسلم ١٩٧٧).

استحباب صيام التسع من ذي الحجة

عَنْ هُنَيْدَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ امْرَأَتِهِ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ وَالْخَمِيسِ (صحيح أبي داود ٢٤٣٧).

الصحابة والعيد

عن جبير بن نفير قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: "تقبل الله منا ومنك" (وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢/٤٤٦: إسناده حسن).

من سنن العيد

عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج إلى العيدين ماشيًا، ويُصلي بغير أذانٍ ولا إقامةٍ، ثم يرجعُ ماشيًا في طريقٍ آخر (صحيح الجامع ٤٩٣٣).

لن يغلب عسرٌ يسرينِ

إعداد الشيخ د: فيصل بن جميل غزاوي

خطيب المسجد الحرام

> الحمد لله على إنعامه وآلائه التي أولانا، مَنَّ علينا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكلُّ بلاء حسن أبلانا، وأفضل علينا من إنعامه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدنيا لا تدوم على حال:

أيها المسلمون: إن الناظر إلى حال الدنيا وما يعتريها يجدها تتقلب بأهلها ومَنْ فيها، ما بين عز وذل، وسرور وحزن، وراحة وتعب، وغنى وفقر، وصحة ومرض، ومسرات وأحزان، وهذه الأحوال المتفاوتة إنما تكون فتنة للعبد وتمحيصًا له، قال تعالى: (وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (الأنبياء: ٣٥)، وقال سبحانه: (وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (الأعراف: ١٦٨)، والحسنات هنا هي النعم من الخصب والرخاء، والصحة والعزة، والنصر على الأعداء، ونحو ذلك، والسيئات هنا هي المصائب: كالأمراض وتسليط الأعداء، والزلازل والرياح، والعواصف والسيول الجارفة المدمرة ونحو ذلك، وقال عز وجل: (ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (الروم: ٤١)، والمغزى المراد من هذه الآيات أنه-سبحانه- قدَّر ما قدر من النعم والمصائب، وما ظهر من البلايا والنكبات: كالجدب والقحط، ومحق البركات وقلة الخيرات: ليرجع الناس إلى الحق، ويبادروا بالتوبة مما حرَّم الله عليهم، ويسارعوا إلى طاعته وامتثال ما أوجب عليهم.

عبادَ الله: وقد اقتضت حكمة الله-تعالى- أن دوام الحال من المحال، قال تعالى: (يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ) (الرَّحمن: ٢٩)، أي: يسأله من في السموات والأرض سؤال المحتاج إلى رزقه وفضله، وستره وعافيته، وهو-عز وجل- في كل وقت من الأوقات في شأن عظيم، وأمر جليل: حيث يُحدث ما يُحدث، من أحوال في هذا الكون، دون أن يشغله شأن عن شأن، ويبين لنا المعنى ما صح عنه-صلى الله عليه وسلم- أنه قال في هذه الآية: "مِنْ شَأْنه أنْ يَغْفرَ ذنْبًا، ويَكْشفَ كرْبًا، ويُجيبَ دَاعيًا، ويَرْفعَ قوْمًا، ويَخْفضَ آخرينَ"(رواه ابن ماجه)؛ فهو-سبحانه- في كل يوم من أيام الدنيا في شأن من شؤون عباده، يغفر ذنبًا، ويفرِّج همًا، ويكشف كربًا، ويجبر كسيرًا، ويغني فقيرًا، ويعلم جاهلًا، ويهدي ضالًا، ويرشد حيران، ويغيث لهفان، ويفك عانيًا، ويُشبع جائعًا، ويكسو عاريًا، ويشفي مريضًا، ويعافي مبتلى، ويقبل تائبًا، ويجزي محسنًا، وينصر مظلومًا، ويقصم جبارًا، ويُقيل عثرة، ويستر عورة، ويؤمِّن روعة، ويرفع أقوامًا، ويضع آخرين.

ومما نقل عن علي-رضي الله عنه- في التحذير من الاغترار بالدنيا، وأنه لا يدوم لها حال، قوله: "فلا تغرَّنكم الحياة الدنيا؛ فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دُول وسجال، لا تدوم أحوالها، ولن يسلم من شرِّها نزالها، بينا أهلها منها في رخاء وسرور، إذا هم منها في بلاء وغرور، أحوال مختلفة، وتارات متفرقة، العيش

فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها، وتقصمهم بحمامها، وكل حتفه فيها، وحظه منها موفورٌ".

أمر المؤمن كله خير:

إخوة الإسلام: إن أمر المؤمن كله خير، كما قال صلى الله عليه وسلم: "عجبًا لأمر المؤمن؛ إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاءُ شكرَ فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاءُ صبر فكان خيرًا له" (رواه مسلم)، فنفسُ المؤمن تشكر في السراء، ولا يستخفها حال الرخاء فتتراخى وتنحل، وهي تصبر في الضراء وتتجلد وتتماسك وقت الشدة واللأواء، فلا تضجرُ ولا تتبرّم، وفي كلا الحالين تتجه إلى الله الذي فطرها، وتوقن أنْ ما أصابها من مقادير الخير والشر فبإذن الله- الذي قدرها، وانظروا- رعاكم الله- كيف كان هدي النبي-صلى الله عليه وسلم-، وكيف تعامل مع ما نزل به من أقدار مختلفة، وما مرّ به من أحوال متنوعة: فمن تلك الأحداث التي وقعت له، والمواقف التي تعرّض لها، في حال السعة والسراء، ووقت الرخاء، أن آواه الله، وكفله جده عبد المطلب، ثم لما مات جده كفله عمه أبا طالب، الذي حنَّ عليه ورعاه، وعاش في كنفه وحماه، وواسته خديجة-رضي الله عنها- بنفسها ومالها، وأيده الله بنصره وبالمؤمنين الذين قدموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج، وقيّض له رجالًا ونساءً من المهاجرين والأنصار، عزّروه ونصروه وآزروه، وضربوا أروع الأمثلة في التضحية والفداء.

مواقف من حياته صلى الله عليه وسلم

وقد عاش صلى الله عليه وسلم حياة طيبةً، قلبه معلق بالله، ذائقٌ طعم الإيمان وحلاوة العبودية، واجدٌ لذة المناجاة، وكان أطيب الناس عيشًا، وأشرحهم صدرًا، وأقواهم قلبًا، وأسرّهم نفسًا، تلوح نضرة النعيم على وجهه، ولا يفترُ لسانه عن ذكر مولاه، وهمُّه أن ينال محبةَ الله ورضاه، وكان يتغنى بالقرآن، وجُعلت قرةُ عينه في الصلاة، وحُبّبَ إليه من الدنيا الطيبُ والنساءُ، وكان له سُكة يتطيّبُ منها، ولبسَ الجديد من الموجود، وكان يتجمّل للوفود، وكان له حُلة خاصة يلبسُها للعيدين والجمعة، وكان يُحبّ الحلواء والعسل، ولا يُحرّم الطيبات، ولا يمتنع عمّا ربُّه أحل؛ فكان يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله، من اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغيره، وكان يُطلب له الماءُ العذب، ويؤتى له به، وكان يقبل الهدايا ويُثيب عليها، ويُدخل السرور على نفوس الناس ويسليها، وكان عادته أن يضحك تبسُّمًا، ويمازح أهله إيناسًا لهم وتعطفًا، ويلاعب الأطفال حبًا لهم وتلطفًا، ويُداعب أصحابه ولا يقول إلا حقًا، وكان يستجمُّ بأن يخرج إلى البادية ترويحًا للقلب واستئناسًا، فيشاهد مسيل الماء من أعلى الوادي، وكان إذا بُشر بخبر سُرّ، واستنار وجهه كأنه قطعة قمر، وإذا جاءه الأمرُ يسُرُّه خرّ لله ساجدًا، وعند حصول نعمة أو اندفاع نقمة يسجد لله شاكرًا.

وخصّه الله بمعجزات باهرات، وأجرى على يديه كرامات مؤيدات، وكانت له في المعارك انتصارات، وفي السرايا غلبات، وفي الفتوحات بشائرُ ومسرّات، وكان له أسرى من العدو في الغزوات، يمنّ على منْ شاء منهم فيُطلقه، ويفدي منْ شاء منهم فيُغرمه، وما يجتمع عنده من الزكاة والغنيمة والفيء يقسمُه، هذا، وفي مقابل كل ذلك جرت عليه أحوال من الشدة والبأساء والضيق والضراء، ومع أنه أشرف الأمة، وأكمل الأمة، وأعظمُهم منزلة عند الله، إلا أنه مرّت به أحداث عصيبة جسام، ومواقف شديدةٌ عظامٌ، وهو في كل تلك الأحوال السالفة صابرٌ محتسبٌ، لا يتضعضع، ولا يضعف، ولا ينتقم لنفسه، ولكن يعفو ويصفح، ويعطف على الناس ويرحمُهم، وكان يطلب لقومه الهداية والمغفرة، على الرُّغم من إمعانهم في إيذائه والكفر به فيقول: "اللهمّ اهْد قومي؛ فإنهم لا يعلمون".

وكان دائم الصلة بربه وفي أحلك الظروف وأصعب المواقف، لا يقنط من رحمة الله، ولا ييأس من روْح الله، ويقابل ما يختبره به ربه، من المحن والمصائب، بالصبر والاسترجاع، واحتساب ذلك عند الله، لا يسخط ولا يجزع، بل كان متفائلًا في كل أحواله وأموره، وكان مُبشرًا وميسرًا، ومع هذا لا ينفك عن مناشدة ربه ومناصرته، ومناجاته في الملمّات، والاستعانة به في الكربات، والالتجاء إليه وقت

الشدائد والأزمات، مفوضًا أمره إليه ومتوكلًا عليه، موقنًا بأن ما عند الله خيرٌ له، فتنساب من فمه الشريف كلماتٌ صافيةٌ كالزلال، تعبِّر عن معاني الرضا عن ربه المتعال، ورغبته فيما لديه وتوجُّهه إليه وثقته فيما عنده، واعتماده عليه، فتراه يقول: "عسى أن يكون في الأمر خير"، ويقول: "إنه ربي ولن يضيعني"، ويقول: "اللهم إن العيش عيش الآخرة"، ويقول إذا رأى ما يُحبُّ: "الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات"، ويقول إذا رأى ما يكره: "الحمد لله على كل حال"، ويقول: "إن المؤمن بكل خير على كل حال".

وبعد أن كشف الله الغمة عن رسوله وعن المسلمين، وجعل لهم الغلبة بعد أن وعدهم بالنصر والتمكين، دخلوا بيت الله الحرام في فتح مكة آمنين مُخبتين، وذقَن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- يكاد يمسُّ ظهر راحلته من الذلة لله ربِّ العالمين، والشكر له على فضله المبين، لم يدخل متكبرًا، ولا بطرًا ولا شامتًا، ولم تنسه نشوةُ النصر واجبه نحو ربه المنان، ولم يتنكر لعطاء مولاه، ذي الطول والإنعام، وما فتئ يذكر إحسانه التام، في نصره ونصر أصحابه بعد الذلة، وتكثيرهم بعد القلة، وإغنائهم بعد العَيلة؛ امتثالا لقوله جل ثناؤه: (وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (الأنفال: ٢٦)، وهذا بخلاف حال المشركين، الذين كذبوا رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وعاندوه، ولم يعتبروا بالآيات، كما قال سبحانه: (وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ) (المؤمنون: ٧٥)؛ أي: لو رفعنا عنهم ما أصابهم من سوء حال، بسبب ما نزل بهم من قحط وجدب وفقر، وكشفنا عنهم البلاء، لعادوا إلى ما كانوا فيه من الغمْرة والأعمال السيئة؛ لأنها صارت سجيةً لهم، ولتمادوا في ضلالتهم وتجاوزهم الحد، يترددون ويتخبطون حيارى، وهكذا هو ديدنهم، كما بيَّن الله حال الكافر المصر على جحوده بقوله: (وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ) (الزمر: ٨)، هذه هي حقيقته يستغيث بربه الذي خلقه، ويرغب إليه وقت الشدة، ثم إذا كشف عنه ضرَّه، وأبدله بالسقم صحةً، وبالشدة رخاءً، نسي الضرَّ الذي كان يدعو الله إلى كشفه، ونسي ربَّه الذي كان يتضرَّع إليه ويبتهل في كشف ضره، وقد صُوِّر هذا الحال في مواضع أخرى من كتاب الله؛ كقوله-تعالى-: (وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) (يونس: ١٢)، فلما فرَّج الله عنه الجهد الذي أصابه، استمرَّ على طريقته الأولى، قبل أن يصيبه الضر، ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء، أو تناساه، وترك الشكر لربه الذي فرَّج عنه ما كان فيه من الشدة حين استعاذ به.

وبالجملة-عبادَ الله- فقد عاش النبي-صلى الله عليه وسلم- هذه الحياة بخيرها وشرها، بحُلوها ومُرِّها، بسعتها وضيقها، بسرائها وضرائها، بمسراتها وأحزانها، بأفراحها وأتراحها، بأمنها وخوفها، وكان في جميع الأحوال مثلًا بليغًا، وقدوةً حميدةً في الرضا بقضاء الله، والشكر على نعمائه، والصبر على بلائه، والاتعاظ والادِّكار بآياته، والتسبيح بحمده، والإخلاص في دعائه، والصدق في العبودية له، والحياء من جلاله، ومن هنا نعلم حاجتنا الماسة إلى معرفة نبينا-صلى الله عليه وسلم-؛ لتتقوى محبتنا له، فإذا ما أحببناه اقتدينا بهديه، وتأدَّبنا بآدابه وتعاليمه، فبمتابعته والسير على نهجه، يتميَّز أهلُ الهدى والرشاد، من أهل الضلال والغيِّ.

بشارة لكل مبتلى:

عباد الله: لقد أخبرنا الصادق المصدوق-صلى الله عليه وسلم- وبشرنا ببشارة، جاءت في آخر وصيته لابن عباس الشهيرة؛ وهي قوله: "واعلَمْ أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرَج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا"، قوله: "واعلمْ أنَّ في الصَّبر على ما تكرَه خيرًا كثيرًا"؛ أي: أنَّ الصَّبرَ على الشَّدائد، التي يكرَهها الإنسان، فيه خيرٌ كثيرٌ للعبْد، وهو أفضَل له من الجزَع"، فيصبر لحكم الله، الذي لا يجد معوَّلًا إلا عليه، ولا مفزَعًا إلا إليه، وقوله-صلى الله عليه وسلم-: "وأنَّ النَّصر مع الصَّبر"؛ فالصَّبرُ مفتاحُ كلِّ خير، مع إخلاص النيَّة لله.

وقوله-صلى الله عليه وسلم-: "وأنَّ الفرَج مع الكرْب، وأنَّ مع العُسر يُسْرًا"؛ أي: أنَّ رحمة الله بعباده قريبة، فيجعَل من الضِّيق والشدَّة تفريجًا، فلا ييأس العبْد مهما أصابه، وكل يُسر

بعد عُسر، بل إن العُسر محفوف بيُسرين، يُسر سابق، ويُسر لاحق، قال الله-تعالى-: (فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا) (الشرح: ٥-٦)، وكان فيما كتب أميرُ المؤمنين، عمرُ بنُ الخطاب-رضي الله عنه-، لأبي عبيدة-رضي الله عنه-، أن قال: "فإنه ما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شدة، إلا يجعل الله له بعدها فرَجا، ولن يغلب عسرٌ يسرين"، (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران: ٢٠٠)، قال ابن رجب-رحمه الله-: "ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب، واليسر بالعسر: أن الكرب إذا اشتدّ وعظم وتناهى، حصل للعبد اليأسُ من كشفه، من جهة المخلوقين، وتعلق قلبُه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل على الله، وهو من أعظم الأسبابِ التي تُطلب بها الحوائج؛ فإن الله يكفي منْ توكل عليه، كما قال تعالى: (وَمَنْ يتوكل على الله فهوَ حَسْبُهُ) (الطلاق: ٣)" انتهى كلامه رحمه الله.

وفي الأزمات-أيها المسلمون- ووقت الشدائد يتطلب من المرء اللجوء إلى الله-تعالى-؛ ففي الضيق تتبدّى السّعة، وفي الألم يتجلى الأمل، وفي الكرُب يجد المرءُ مخرجًا، ولو خلق الله الضيق دون سعة،والألم دون أمل، والكرب دون فرَج، والحزن دون سرور، لضاقت الدنيا بمن عليها، وما طاب العيش لمخلوق، ما قال القائل:

أعلل النّفس بالآمال أرقبُها *** ما أضيق العيْش لوْلا فسْحة الأمَل

ومما يُسلي المرء ويعزيه أن ما يعيشه من السعة والتفريج في الحياة، أضعاف أضعاف ما ينتابه أحيانًا من ضيق وكرُب في حياته، دخل عبدُ الوارث بنُ سعيد على رجل يعودُه فقال له: كيف أنتَ؟ قال: ما نمتُ منذ أربعين ليلة. فقال: يا هذا، أحصيتَ أيام البلاء، فهل أحصيتَ أيام الرخاء؟!

عبادَ الله: لقد جاءنا من الأخبار، وشاهدنا من الأحداث، ما يؤكد لنا عجيبَ صنع الله بعباده المؤمنين، وإحسانه إليهم، ولطفه ورحمته بهم، وإفضاله عليهم، فما كان جل وعزّ ليترك أولياءه ولا يكلهم إلى ضيعة، ولا يتخلى عنهم وهم يلجؤون إليه ويستغيثون به، ويستنصرونه وقت الشدائد والمحن، ومن أوضح الأمثلة في ذلك وأشهرها، ما ذكره الله-تعالى- عن يونس-عليه السلام-، لمَّا ابتلي بالتقام الحوت له، ووقع في الشدة والضيق، بل في غمٍّ شديد: (فلوْلا أنه كان من المسبّحين * للبث في بطنه إلى يوْم يُبعثون) (الصافات: ١٤٣-١٤٤)، والمقصود بتسبيحه هو قوله: (فنادى في الظلمات أنْ لا إله إلا أنتَ سُبحانك إني كنتُ من الظالمين * فاستجبْنا له ونجيْناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين) (الأنبياء: ٨٧-٨٨)، ومنْ كان مع الله في السرّاء والضرّاء، والشدّة والرّخاء، والعلانية والخفاء، كان مُؤيدا منصورًا، وعاد بالظفر مسرورًا.

ولكم أن تقارنوا بين حال يونس-عليه السلام- عند مناشدته ربه وقت شدته، وبين فرعون-عليه لعائن الله- وهو يعاين الموت، وقد يئس من النجاة وأيقن بالهلكة: (قال آمنتُ أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) (يُونس: ٩٠)، إنّ الفرْق واضح، والبوْن شاسع، لما كان ليونس أعمال صالحة متقدمة، دعا الله فنجاه، وأجاب دعاءه، ولمّا لم يكن لفرعون عمل خير، لم يجد متعلقا وقت الشدة، فأنكر عليه وزجر وقيل له مدحورًا مذموما: (آلآنَ) (يُونسَ: ٩١). فرْق بين منْ عرف الله في الرخاء ومن ضيّعه: فيونسُ رخاؤه دعاءٌ ودعوةٌ؛ وفرعونُ رخاؤه ظلمٌ وكفرٌ وجحودٌ.

ولا يزال لطيف صنع الله-عز وجل- بأوليائه وعباده الصالحين، يتوالى عليهم في حال الشدائد والكرَب، فيفرّج كربهم، وينفس عنهم، حيث كان لهم مع الله معاملة في الرخاء، وإنه يا عباد الله مهما يُبتلى به العبد من مصيبات الدنيا، ويُعافى بعدها، أو يبقى على حاله صابرًا محتسبًا حتى المماتِ، فإن ذلك الابتلاء يُعدّ هينًا يسيرًا، لكنْ منْ أصيبَ في دينه فهو البلاء حقيقةً، والمصابُ بذلك هو المصاب، ولهذا كان من دعائه-صلى الله عليه وسلم-: "ولا تَجعل مصيبتَنا في ديننا".

ألا وإن مَن اعترف بالفضل لله وشكره بلسانه وجوارحه بالأعمال الصالحة؛ فإنّ نعمة الله عليه، بالتوفيق للشكر، أعظمُ من نعمة سلامته وعافيته من الوباء، ومن نسب الفضل لنفسه وجُهده وارتكس في الذنوب والمعاصي، فمصيبته أعظمُ من مصيبة الوباء وسائر الأدواء.

والحمد لله رب العالمين.

مقالات في معاني القراءات

الحلقة الرابعة

الجزء التاسع والعشرون (2)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، فمع بعض معاني القراءات الواردة في سور الجزء التاسع والعشرين من كتاب الله الكريم:

إعداد **د. أسامة صابر**

من سورة المزمل

قوله تعالى: (إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا) (المزمل:٦)

القراءات: قرأ أبو عمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطاء وألف بعدها (وِطَاء)، وقرأ الباقون (وطْئا) بفتح الواو وإسكان الطاء.

معنى (وِطَاء) ملاءمة وموافقة، أي يواطئ السمع القلب، فصلاة الليل أجمع للقلب وأفرغ للإفهام عما يشغل أثناء النهار، ومعنى (وطْئا): أن قيام الليل أشق على الإنسان من الصلاة بالنهار؛ لأن الليل للدعة والسكون فلا بد من المجاهدة للقيام (الحجة لأبي على الفارسي ٦/٣٣٥).

ومن سورة المدثر

قوله تعالى: (وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ) (المدثر:٥).

قرأ أبو جعفر ويعقوب وحفص بضم الراء وغيرهم بكسرها.

والمعنى على قراءة (الرُّجز): اهجر عبادة الأوثان، وعلى قراءة (الرِّجز) وهو العذاب؛ أي اترك ما يوجب العذاب من الأعمال، وقيل هما لغتان بمعنى واحد، والمعنى في الأمر؛ أي: اثبت ودُم على هجره؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان بريئا منه (البحر المحيط، وتفسير الطبري: سورة المدثر: ٥).

ومن سورة القيامة

قوله تعالى: (لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ) (القيامة:١).

قرأ ابن كثير بخلف عن البزي بحذف الألف التي بعد اللام فتصير (لأقسم)، والباقون بإثبات الألف وهو الوجه الثاني للبزي. المعنى: على قراءة (لأقسم): لام التوكيد للقسم كقولك لأحلف بالله، وعلى إثبات الألف فقد اختلف النحويون في (لا)

فقال الكسائي وأبو عبيد: (لا) صلة زائدة والتقدير أقسم بيوم القيامة، كقوله تعالى: (لئلا يعلم أهل الكتاب)، والمعنى: لأن يعلم، وقال الفراء: العرب لا تزيد (لا) في أول الكلمة، ولكن (لا) ها هنا رد لكلام، كأنهم أنكروا البعث، فقيل: ليس الأمر على ما ذكرتم أقسم بيوم القيامة

(حجة القراءات لابن زنجلة: ص ٣٩٥، معاني القراءات للأزهري: ص ٥٤٣، الحجة للفارسي ٣٤٣/٦، تفسير الطبري: سورة القيامة:١).

قوله تعالى: (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) (القيامة:٧).

القراءات: (برق) قرأ نافع وأبو جعفر بفتح الراء، وكسرها الباقون.

المعنى: (برَق) أي شخص بصره فلا يطرف من شدة الفزع، ومعنى (برِق): تحير فينظرون من الفزع هكذا وهكذا فلا يستقر لهم بصر من شدة الرعب، كقوله تعالى: (لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ) «إبراهيم:٤٣»، وتبين القراءتان حال الأبصار يوم القيامة وما تشاهده من شدة الأهوال (تفسير ابن كثير- سورة القيامة: ٧، الحجة لابن خالويه: ص ٢٣٥).

قوله تعالى: (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ) (القيامة:٣٧).

القراءات: قرأ حفص ويعقوب (يمنى) بياء الغيبة على أن الضمير للمني، وغيرهما بتاء الخطاب على أن الضمير للنطفة (الدر المصون للسمين الحلبي ٥٨٥/١٠).

ومن سورة المرسلات

قوله تعالى: (فقدرنا فنعم القادرون) (المرسلات:٢٣).

القراءات: قرأ نافع وأبو جعفر والكسائي (فقدّرنا) بتشديد الدال، وغيرهم بتخفيفها.

المعنى: (فقدّرنا) من التقدير كأنه مرة بعد مرة، لأنه ذكر الخلق فقال: (ألم نخلقكم من ماء مهين (٢٠) فجعلناه في قرار مكين) (المرسلات:٢٠-٢١)، وهذا يبين أطوار خلق الإنسان، كما قال تعالى: (خلقه فقدّره)، أي قدره نطفة ثم علقة ثم مضغة، وعلى قراءة التخفيف: من القدرة، وقال الله عز وجل بعدها (فنعم القادرون)، وقال الفراء: هما لغتان (حجة القراءات لابن زنجلة: ص ٤٠٠)

قوله تعالى: (انطَلِقوا إلى ظلٍّ ذي ثلاث شُعَبٍ) (المرسلات:٣٠).

قرأ رويس بفتح اللام، وغيره بكسرها.

المعنى: أنهم أُمروا أولا بالانطلاق في قوله تعالى: (انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون) وأعيد فعل الأمر على قراءة الجمهور لقصد التوبيخ والإهانة، وعلى قراءة رويس (انطلقوا) بصيغة الفعل الماضي على معنى أنهم امتثلوا الأمر فانطلقوا إلى دخان النار (التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٣٥/١٢، طلائع البشر للشيخ محمد الصادق قمحاوي: ص ١٨٧).

وللحديث صلة إن شاء الله.

تهنئة

تتقدم أسرة تحرير مجلة التوحيد بالتهنئة للباحث: أنس صلاح محمد سالم، على حصوله على درجة الماجستير بتقدير: ممتاز في الدراسات الإسلامية في كلية الآداب، جامعة المنوفية عن رسالته: التعليق في الحديث وتطبيقاته في صحيح مسلم والآثار المترتبة عليه- دراسة حديثية، وقد تكونت لجنة تقويم الرسالة والحكم عليها من كل من: أ.د عماد حسن مرزوق، أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بكلية الآداب- جامعة المنوفية، مشرفًا داخليًا، أ.د رانيا محمد عزيز نظمي، أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بكلية الآداب، جامعة دمنهور، مشرفًا خارجيًا، أ.د حسن السيد خطاب، أستاذ الدراسات الإسلامية ووكيل الكلية وعضو اللجنة العلمية لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين، مناقشًا ورئيسًا، أ.د. ماجدة أحمد سليمان، أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بكلية الآداب- جامعة الإسكندرية، مناقشًا. متمنين له دوام التوفيق.

تجديد الخطاب الديني بين الجحود والتطرف

إعداد **د. عبد الوارث عثمان**
أستاذ الفقه المقارن جامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

بين الفينة والفينة تخرج علينا الأصوات المنكرة وأصحاب الأبواق الإعلامية المنفرة لتعلن عن مطالبها الماكرة ونداءاتها الغادرة لما يسمى بتجديد الخطاب الديني، وهم في ذلك المضمار مدارس ومذاهب شتى يربط بينها جميعًا الجهل بحقائق الإسلام، والإصرار على نتاج العقل الجحود والتعصب الممقوت، والتبعية المطلقة العمياء لآراء المنصرين من المستشرقين، وتختلف في طريقة هذا التجديد على حسب غايتهم الفاسدة منه فانهالوا على شريعة الإسلام المحكمة الحكيمة بمعاول البتر والتجزئة والتحريف، وقد قدموا مجهودًا يذكر في مجال تشويه الإسلام والطعن في مصادره، وتسفيه علومه، والخوض بالأباطيل في سِيَر أعلامه ينتشي فرحًا بها وبأمثالها أعداء الإسلام المتربصون به الدوائر، ويطرب لسماعها الملاحدة الجاحدون.

وفي الواقع فإن بعض الذين يرفعون شعار التجديد الديني هم أشد من المستشرقين والمنصرين هوى "وعصبية وعداء" ظاهرًا للإسلام وشريعته وأمته، وزادوا الإسفاف في العبارة وأتوا في تناولهم الصحابة بألفاظ نابية عارية من كل أدب ومروءة، واستخفوا بأحكام الإسلام وثوابته ومنابعه وأخلاقياته، وركزوا على التخرص بالباطل على السنة النبوية المباركة، وأنكروها وشككوا فيها تشكيكًا قبيحًا يرتكن إلى جموح العقل وشطط الفكر وسوء النية.

فمن المعروف أن هناك العديد من العلوم التي ابتكرها المسلمون منذ قرون عديدة حول الأحاديث النبوية مثل علم مصطلح الحديث، وعلم الرجال، وعلم الجرح والتعديل، وغيرها من العلوم التي تقدم النموذج المحكم لكل ما يتعلق بالأحاديث النبوية، متنًا وإسنادًا، وتحقيقًا وتدقيقًا، ورواية ودراية وقد كان الدافع لعلماء

> السنة تمثل الأصل الثاني للإسلام بعد القرآن الكريم

المسلمين منذ العصر الأول للإسلام وراء الحرص الشديد والاهتمام العظيم بالأحاديث النبوية، هو أن السنة تمثل الأصل الثاني للإسلام بعد القرآن الكريم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض" (المستدرك على الصحيحين، للحاكم).

والقرآن بيّن للمسلمين أن الله أنزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم، ليبينه ويوضحه للناس كافة على تغاير أشكالهم وألوانهم وألسنتهم، وعلى اختلاف عقولهم ومداركهم. قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٤٤). وقد فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ما أمره الله به وكانت سنته المتمثلة في أقواله وأفعاله وتقريراته، وصفاته الخلقية والخلقية بالنسبة للقرآن الكريم بمثابة "تفصيل مجمله وبيان مشكله، وبسط مختصره".

ومن هذا المنطلق تضافرت جهود علماء الإسلام إلى الفحص والتمحيص والدراسات الواسعة المتأنية الجادة فيما يتعلق بهذا الأصل الثاني للإسلام، ووضعوا الأسس القوية والقواعد المحكمة والمبادئ الرشيدة بعد أن تم دس العديد من الأحاديث التي نسبها الوضاعون بهتانًا وزورًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد أبلى علماء الإسلام في هذا المجال بلاءً حسنًا حفظ الله بها السنة المباركة، بعد أن قاموا بتوثيق المرويات عن الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث وضع القرآن الكريم لهم أهم قاعدة من قواعد النقد التاريخي وتوثيق الأخبار والآثار في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (سورة الحجرات: ٦).

وتتبلور هذه القاعدة في أن أخلاق الراوي وإتقان حفظه وقوة ضبطه وحسن سلوكه وصدقه في نقله، تعد عاملاً أساسيًا ورئيسًا في الحكم على روايته من حيث القبول والرد، وقد أفاد المسلمون إفادة عظيمة من هذه القاعدة وطبقوها على رواة الأحاديث النبوية، وقد كان تطبيق هذا المنهج النقدي على رواة الأحاديث هو الذي تطورت عنه تدريجيًا قواعد النقد التاريخي، ومع ذلك لا يمل أولئك الذين يطعنون في الإسلام بغير علم أو أدنى فهم ابتغاء الظهور والانتشار، وإصابة ما يمكن إصابته من أعراض الدنيا الفانية بعد إفلاسهم ثقافيًا وعلميًا في المجالات المختلفة فانتهجوا مبدأ المخالفة والشذوذ ليعرفهم الناس ويلفت الأنظار إليهم؛ استغلالاً للظروف الصعبة التي يمر بها الإسلام وتتعرض لها شريعته في ظل جهل البعض بمقاصد الشريعة ومراميها، وعلومها التي لا نظير لها في توثيق أي ديانة على ظهر البسيطة ولا شبيه لها في إثبات نسبة القول إلى قائله بطرق متعددة يتضح فيها نقل الثقة عن الثقة، والعدل تام الضبط عن العدل تام الضبط، وبسند متصل حتى يصل به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، واتخاذ أقصى درجات الحيطة والحذر في قبول تلك المرويات عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد وردت وفق قواعد سليمة قادرة بامتياز على الوصول لذلك بدقة بالغة، وعلوم متقنة الإحكام في معرفة الصحيح من الضعيف.

واعطاء هذه المرويات درجاتها وفق قواعد ومبادئ هذه العلوم التي انفردت بها الحضارة الإسلامية في عصورها المتعددة.

ويستطيع المسلم بحق ان يفتخر ويعتز بها ويثق فيها، ويعتمد عليها في العمل بسنة سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين، ولكن البعض منا عندما يفقد تركيزه وينعدم استيعابه ويفكر بعقل غيره، ويستلهم حلول قضاياه من وحي عدوه وبمنهجه ومعتقده، يصبح معول هدم وتدمير لمتلكاته الفريدة ومناهجه الإسلامية الرشيدة وعلومه النافعة المجيدة التي هي من أخص العلامات وأوضح البراهين الدالة على معالم شخصيته الإسلامية.

أشواك في حقلنا الإسلامي:

ومع أن الإسلام يشهد إقبالاً غير مسبوق في بلاد الغرب، ويحقق انتشارًا واسعًا في أنحاء العالم في عصرنا الحديث وفي أيامنا المعاصرة واستمدت معظم قوانين أوروبا من شريعته في شتى المجالات خاصة مجال حقوق الإنسان والمرأة والطفل ومعاملة الأسرى والمعاهدات وغيرها إلا أن الرضع من المتلقفين لزاعم تجديد الخطاب الديني على نحو يجحد رسالة الإسلام الخالدة لا زالوا على ما هم عليه لا يغيرون ولا يتغيرون، وما هم إلا ما ترى من خلط يسمى علمًا وجرأة على الله ورسوله تكون نقدًا، وتحامل على الإسلام يصبح رأيًا، وتقليدًا للطاعنين في ديننا وشريعته يسمونه اجتهادًا، وهدم أحمق يقولون هو بناء وهو التجديد، وقد جاء القساوسة والمستشرقون وبعض المغامرين من الإعلاميين في أيامنا هذه فأخذوا هذه الطعون والشبهات المفتعلة ونفخوا فيها، وزادوا فيها ما شاء لهم هواهم أن يزيدوا وحملوها أكثر مما تحتمل وخرجوا بها على الناس.

وقد تلقفوا هذه التخرصات تحت غطاء التجديد الديني ونسبوها زورًا إلى أنفسهم، والبعض الآخر لم ينتحلها لنفسه ولكنه ارتضاها وجعل من نفسه بوقًا يرددها في أجهزة الإعلام، وكما شككوا في الأصل الثاني كبداية مهضومة من وجهة نظرهم قد تنطلي على العامة من الناس تمهيدًا للطعن في مصدر الإسلام الأول، فقد حاول هؤلاء أن يشككوا الناس في أساس دينهم وهو القرآن الكريم؛ وذلك بالتشكيك في تواتره وإعجازه وسلامته من الاختلاف والتناقض وصلاحية أحكامه لكل عصر وكل بيئة، وفي سبيل ذلك اختلقوا الروايات وحرفوا معاني الآيات.

> المنهج الإسلامي الكامل والتام لو عمل الحكام على تطبيقه وتنفيذه عمليًا واقعيًا في بلدانهم لحققوا به أرفع مراتب الرخاء وأعلى درجات الأمن

إنهم الأشواك الجارحة في حقلنا الإسلامي التي تعوق السير نحو البناء العقائدي والأخلاقي للفرد والجماعة، ويقفون حجر عثرة لإعاقة تربية المسلم على منهج إلهي يمتلك كل مقومات بناء الأمم والشعوب بمبادئه القويمة وأسسه السليمة وتوجيهاته الإلهية التي تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم والفرد المجتمع ويحدد لكل منهم حقوقه وواجباته على قاعدة من تقوى الله وخشيته بما يضمن إقامة ميزان العدل وإرساء دعائم الأمن والاستقرار النفسي لمكونات الأمة.

وهذا المنهج الإسلامي الكامل والتام لو عمل الحكام على تطبيقه وتنفيذه عمليًا واقعيًا في بلدانهم لحققوا به أرفع مراتب الرخاء وأعلى درجات الأمن، وغاية ما يرجونه من القوة والمنعة والكرامة ونالوا فوق ذلك رضا الله تعالى، وعلى المخلصين من الدعاة إلى الله تعالى عرض حقائق الإسلام عرضًا يحافظون فيه

على ثوابته وضرورياته مع مراعاة المستجدات العصرية المتلاحقة فيحسنون استخدام الوسائل الحديثة لتبليغ الدعوة إلى الله وشرح المنهج الإسلامي في شؤون الدين والحياة على النحو الذي يكفل بيانه من غير لبس ولا غموض وتقديمه بأسلوب سهل ميسر يستوعبه القاصي والداني ومن دون تكلف أو رعونة، بعد أن تعددت روافد التأثير والمعرفة والاطلاع بصريًا وسمعيًا وكتابيًا على نحو جعل العالم كأنه قرية واحدة.

وهو الأمر الذي قد يفضي بالأمة الإسلامية إلى جهاد المدافعة لأعداء رسالة الإسلام الخالدة المتربصين لتعويق سير دعوتهم إلى أهدافها من العقول والقلوب والأرواح، وتبليغ هذه الرسالة التي رفع لواءها النبي صلى الله عليه وسلم رسول الإنسانية الذي أرسله الله ليخرجها من الظلمات إلى النور بإذن ربه، يتركز على ثلاثة أمور لا بد من تحقيقها: أولاً: أن يفقه الداعية مهمته ودعوته. ثانيًا: الاهتمام بطرق إعداد الدعاة وتكوينهم. ثالثا: إجادة استخدام وسائل الدعوة إلى الله ومناهجها.

وذلك لأن أعداء رسالة الإسلام الخالدة يحاربون قيمها وفضائلها بوسائل بصرية وسمعية حديثة وتحت مظلة دعاوى الحداثة والتجديد والتطوير ومكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان وقضايا المرأة، وقد كذبوا والله وما قصدوا إلا الشر والبلاء؛ فالإسلام بريء من الإرهاب والظلم والجور، ولكن أعداءه ما فتئوا يبثون أصنافا من الهجمات الشرسة مما لا يُحصى من الدسائس والمؤامرات القذرة لتشوية صورة الإسلام وطمس حقائقه الخيرة وقيمه النيرة ومبادئه العادلة ومقاصده النبيلة، فالواجب على المسلمين الحذر من تلك الأبواق الناعقة والتصدي لها قدر الطاقة وبكل وسيلة متاحة؛ فالإسلام رسالة السلام بكل معانيه وبشتى صوره قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة» (البقرة: ٢٨٠)، دين يربي على الوسطية في كل شيء وسطية العقيدة والتعبد والتعامل والمنهج. قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) [البقرة: ١٤٣]، دين حارب الغلو والتشدد. ونهى عن التقعر والتنطع. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو في الدين؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين" (سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٢٨٣).

ولا يعني ذلك التفريط في شرع الله بذريعة ترك الغلو؛ فإن ما وافق سنة النبي صلى الله عليه وسلم ليس غلوا قال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه)، والمتأمل في حال المسلمين وما وصلوا إليه من القهر والذل ينقلب مضطربًا ولسان حاله يقول: هل يمكن أن تقوم للمسلمين قائمة ويرجعوا إلى عزهم ومكانتهم وقيادتهم للبشرية بعد تكالب أعدائهم عليهم؟ وهل سيأتي نصر الله عز وجل بعد كل هذا؟

أسئلة مريرة، ولكني أقول: إنه لا يجب أن نيأس ولا يغرنا ظهور اليهود والدول الغربية وحتى الشيوعية الإلحادية على الدنيا بأسرها في هذه الفترة فإن الله يقول: «لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد» [آل عمران: ١٩٧]؛ فإن الكفر والباطل وإن تسلط فإن تسلطه محدود وبقدر من الله؛ لأن الله جعل لكل شيء نهاية. فإذا وضعنا في الاعتبار أن الإسلام كان رسالة كل أنبياء الله ورسله فإن تاريخ البشرية وما يحويه من صراع حتمي بين الحق والباطل يلزمنا في معرفة نهاية الباطل وهي نهاية حتمية وواقعة بالضرورة، إنها الانكسار والخسران المبين، والأمة إذا أبصرت اعتبرت وإذا اعتبرت تطلعت إلى منافذ الهداية في حاضرها، أن لها من وسائل النهوض رصيد، واشرأبت إلى الماضي تستوحيه أن كان لها في سجل الحياة تاريخ وتاريخ أمتنا في سجل الحياة عظيم.

وهي الآن أشد تطلعًا لمعرفة رصيدها من تاريخها وتراثها لحاجتها إلى الحوافز الدافعة بها إلى طريق التبصرة والادكار والاعتبار بما حدث لأسلافهم في الماضي، فكثيرًا ما تتشابه المواقف والأحداث والوقائع بل وتتطابق المقدمات المؤدية إلى نتائجها في تاريخ البشرية، وكأن الوقائع تعاد من جديد وكل ما في الأمر أن الله أذهب خلقا وأتى بخلق جديد.

والله الموفق والمستعان.

أخبار العالم الإسلامي

وزير الأوقاف: فتح المساجد لصلاة الجمعة حال التزام المصلين بالضوابط

قال الدكتور محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف، إنه في حال التزام المصلين بالضوابط التي أعلنتها الوزارة لإعادة فتح المساجد، سيتم النظر في سرعة رفع تعليق صلاة الجمعة والجنائز.

ووجه جمعة خلال أدائه خطبة الجمعة، من مسجد محمد علي بالقلعة للمصلين قائلاً: "نوجه النصائح لكل مسلم لكل مؤمن لكل موحد يقصد، كن سببا في الفتح ولا تكن سببا في الغلق، وإن من الناس مفاتيح للشر فلا تكن منهم".

بل كن مفتاحاً للخير، إذا اتبعت الأجراءات الوقائية، وترتدي الكمامة ، تتوضأ في المنزل، وتحضر المصلى الشخصي ، والا يذهب مريض للمسجد ، والبعد عن التزاحم، ونتجنب المصافحة والمعانقة فإن التزمت بذلك أعنتنا على استكمال مسيرة الفتح وسرعة رفع تعليق الجمعة والجنائز". وتم إعادة فتح دور العبادة بداية من يوم السبت (٢٠٢٠/٦/٢٧).

ووضعت وزارة الأوقاف عدداً من الضوابط لفتح المساجد، من بينها: "عدم فتح دورات المياه نهائيا ، وغلقها غلقا تامًا ، وعدم فتح دور المناسبات نهائيًا وعدم السماح بدخول الجنائز أو صلاة الجنازة ، أو عقد القران أو أى مناسبات اجتماعية، واستمرار تعليق صلاة الجمعة لحين إشعار آخر، وعدم فتح مصليات السيدات ، وعدم إقامة أى دروس أو ندوات أو مقارئ أو أنشطة (سوى أداء الصلوات الخمس فقط)".

"السعودية" تقرر إقامة موسم الحج هذا العام بضوابط خاصة

قررت المملكة العربية السعودية إقامة موسم الحج لهذا العام مع وضع ضوابط خاصة للحد من انتشار وباء كورونا المستجد.

وقالت المملكة في بيان نشرته وكالة الأنباء السعودية (واس) "إن المملكة العربية السعودية ، وانطلاقا من حرصها الدائم على تمكين ضيوف بيت الله الحرام وزوار مسجد المصطفى صلى لله عليه وسلم من أداء مناسك الحج والعمرة في أمن وصحة وسلامة، حرصت منذ بدء ظهور الإصابات بفيروس كورونا، وانتقال العدوى إلى بعض الدول؛ على اتخاذ الإجراءات الاحترازية لحماية ضيوف الرحمن، بتعليق قدوم المعتمرين والعناية بالمعتمرين المتواجدين في الأراضي المقدسة، حيث لاقى هذا القرار مباركة إسلامية ودولية لما كان له من إسهام كبير في مواجهة الجائحة عالميًا، ودعمًا لجهود الدول والمنظمات الصحية الدولية في محاصرة انتشار الفيروس".

وأضاف البيان "في ظل استمرار هذه الجائحة، وخطورة تفشي العدوى في التجمعات والحشود البشرية، والتنقلات بين دول العالم، وازدياد معدلات الإصابات عالميًا، فقد تقرر إقامة حج هذا العام ١٤٤١هـ بأعداد محدودة جدًا للراغبين في أداء مناسك الحج لمختلف الجنسيات من الموجودين داخل المملكة، وذلك حرصًا على إقامة الشعيرة بشكل آمن صحيًا وبما يحقق متطلبات الوقاية والتباعد الاجتماعي اللازم لضمان سلامة الإنسان وحمايته من مهددات هذه الجائحة، وتحقيقًا لمقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس البشرية بإذن الله".

إعداد/ محمد محمود فتحي

تعليم القرآن الكريم يصبح مادة أساسية في جامعات إقليم البنجاب بباكستان

أصدر مسؤولو إقليم "البنجاب" الباكستاني قرارًا يُلزم جامعات الإقليم بتعليم القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأوردية بوصفه مادةً أساسية للطلاب والطالبات المسلمين، وكان مكتب حاكم إقليم البنجاب قد أعلن أن المواد الدراسية ستبقى كما هي، لكن سيُضاف إليها مادة القرآن الكريم وترجمة معانيه، وبهذا القرار أصبحت الجامعات والأكاديميات التعليمية على مستوى الإقليم ملزمةً بتعليم القرآن الكريم بوصفه مادةً أساسية، وخلال مؤتمر صحفي، أكّد حاكم إقليم البنجاب "شودري محمد سرور" أنه لا يُمكن تحقيقُ سعادتنا في الدنيا والآخرة إلا من خلال تنفيذ تعاليم القرآن الكريم، واصفًا قرار إلزام الجامعات بإدراجه مادةً أساسية بالتاريخي.

مسلمو مدينة ورثينغ يساعدون المسنين في ظل جائحة كورونا

قامت الجمعيةُ الإسلامية الاجتماعية الخيرية لمدينة "ورثينغ"، غرب مقاطعة "ساسكس" جنوب شرق إنجلترا، بتوزيع مئات صناديق الأغذية والمساعدات على كبار السن من أبناء مدينة "ورثينغ". وتهدف الجمعية الإسلامية لمدينة ورثينغ إلى مساعدة كبار السن، ولا سيما أن معظمهم في حجر صحي وعزلة اجتماعية بالمنازل، بسبب انتشار فيروس كورونا في إنجلترا كغيرها من بلاد العالم، وتؤكد الجمعية واجب الفرد المسلم تجاه مجتمعه، خاصة في أوقات الأزمات، وتسعى الجمعية الإسلامية لمدينة ورثينغ إلى جمع وتوزيع أكثر ٥٠٠ صندوق أغذية، وذلك بالتعاون مع عدد من المؤسسات الخيرية والاجتماعية في مقاطعة ساسكس جنوب شرق إنجلترا.

المركز الثقافي الإسلامي في مدريد يحقق نجاحات كبيرة على مدار عام

أصدر المركز الثقافي الإسلامي بمدينة مدريد عاصمة إسبانيا تقريره السنوي لأهم النتائج والأرقام والفعاليات التي حقّقها المركز على مدار عام كامل من العمل الدعوي والثقافي والتعليمي بمدينة مدريد. وأظهر التقرير أن المركز قام بتوزيع أكثر من ٥٠٠٠ نسخة من القرآن الكريم، وما يقرب من ١٠٠٠٠ نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإسبانية على المراكز الإسلامية والجمعيات الدعوية والأفراد. وفي نفس السياق قام المركز بتوزيع أكثر من ١٠ آلاف نسخة من كتاب المختصر في التفسير باللغة العربية، و١٠ آلاف نسخة من كتاب العشر الأخير باللغتين العربية والإسبانية، فضلًا عن طباعة ٥٠ ألف نسخة من كتاب حصن المسلم باللغتين العربية والإسبانية، وغيرها من الكتب والمطويات. وأوضح التقرير أن أكثر من ٢٠٠ ألف قد استفادوا بالفعل من الخدمات المقدمة من قبَل المركز الثقافي الإسلامي في عدد من المجالات الدينية والثقافية والإعلامية والاجتماعية والخيرية.

الأفراح بين المحظور والمباح

مهور النساء

6

إعداد د. جمال عبد الرحمن

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.... وبعد؛

فإن من تكريم الله تعالى للمرأة أن جعل لها مهرًا يُدفع إليها تحية وتكريمًا، وسلوكًا كريمًا. وقد دعا الإسلام إلى التوسط فيه، فلا إسراف ومغالاة، ولا البخس وعدم المبالاة، وإنما التيسير بغير تقتير، وما كان أيسر وأخف فهو من مهور نساء السلف.

ومن أقبح الأمور: الغلو في المهور؛ لما يترتب عليه من مفاسد وشرور، كتعطيل الزواج، وتأخير النسل وتقليله، وتهافت النداء الفطري الغريزي بين الشباب والشابات، فتقع الكوارث والملمات. وتكثر الانحرافات، ويكثر أولاد الزنا واللقطاء من البنين والبنات.

دعوة إلى تيسير المهور

انظر يا أخي مهور السلف ويسرها وتواضعها، على الرغم من أن قدم الواحد منهم أثقل من جبل أُحد في الميزان يوم القيامة، فما وزنُنا نحن معاشر أهل الغلو في شيء كالمهر؟

وقد خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يومًا فقال: «لا تغالوا بصداق النساء، فلو كان مَكْرُمَة أو تقوى كان نبيكم صلى الله عليه وسلم أولاكم بذلك، ما أصدق امرأة من نسائه ولا أمهرَ بناته إلا ثنتي عشرة أوقية، وإن الرجل ليغالي صداق المرأة حتى يورث ذلك بينهما عداوة، ويقول: لقد كلفت إليك عَرَق القِرْبة» (صحيح ابن ماجه، ح١٥٤٤).) أي تكلفت إليك وتعبْت حتى عَرِقْتُ كعَرَق القِرْبَة وعَرَقها سَيَلانُ مائها. وقيل أراد بعَرَق القِرْبة عَرَق حاملها من ثقلها (. شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره (ص: ١٣٦).

مهور نساء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال:» سألتُ عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونَشًا، قالت: أتدري ما النش؟

قال: قلت: لا. قالت: نصف أوقية؛ فتلك خمسمائة درهم. فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه» (صحيح مسلم

١٤٢٦).)

والأوقية: أربعون درهمًا، فذلك ثمانون وأربع مائة درهم، وذلك أغلى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهر، فلا أعلم أحدًا زاد على أربع مائة درهم (. (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢/١٨٦).

وعلى سبيل المثال: فهذا مهر أم سلمة رضي الله عنها حين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعن أم سلمة، رضي الله عنها لما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أنقصك مما أعطيت أختك فلانة جرتين ورحاتين ووسادة من أدم حشوها ليف..

وقال: «إن شئت أن أسبع لك سبعت للنساء». (رواه الحاكم في المستدرك ٤/١٨ ح٦٧٥٩. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي).

يعني أنه لا يقيم معها إلا ثلاثة أيام لأنها ثيب، فإن أقام معها سبعًا سيقيم مع سائر أزواجه مع كل واحدة مثل ذلك.

يقول علي رضي الله عنه: أردتُ أنْ أخطبَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته، فقلتُ: ما لي من شيء فكيف؟ ثمّ ذكرتُ صلته وعائدته، فخطبتها إليه، فقال: «هل لك من شيء؟»

قلتُ: لا قال: «فأين درعك الحطمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا؟»

قال: هي عندي.

قال: «فأعطنيها»

قال: فأعطيتُها. (مسند أحمد ح٦٠٣. وصححه الألباني في سنن أبي داود ح٢١٢٥).

(درعك الحطمية: قال في النهاية: هي التي تحطم السيوف أي تكسرها، وقيل: هي العريضة الثقيلة، وقيل: هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس، يقال: حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع وهذا أشبه الأقوال). حاشية السيوطي على سنن النسائي (١٣٠/٦).

مهور أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة، قال: «كان صداقنا إذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر أواق، وطبق بيديه، وذلك أربع مائة». (مسند أحمد ح٨٨٠٧. وإسناده صحيح على شرط مسلم).

وجاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تزوجت؟»

قال: نعم

قال: «ومن؟»

قال: امرأة من الأنصار

قال: «كم سقت؟»

قال: زنة نواة من ذهب- أو نواة من ذهب- فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أولم ولو بشاة» (صحيح البخاري ٥٠٧٢).

وعن أنس، أن أبا طلحة، خطب أم سليم، فقالت: يا أبا طلحة.. إن أنت أسلمت لم أرد منك شيئًا غيره، قال: حتى أنظر في أمري، قال: فذهب ثم رجع، فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله» قالت: يا أنس زوّج أبا طلحة. (السنن الكبرى للنسائي ح٥٣٧٤. وإسناده صحيح).

قال أبو حازم: سمعت سهل بن سعد يقول: أنا في القوم إذ دخلت امرأة فقالت: يا رسول الله، إنها قد وهبت نفسها لك: فر فيها رأيك. فقال رجل: زوجنيها.

فلم يجبه حتى قامت الثالثة

فقال له: «عندك شيء؟

» قال: لا.

قال: «اذهب فاطلب».

قال: لم أجد.

قال: «فاذهب فاطلب، ولو خاتمًا من حديد». قال: ما وجدت خاتمًا من حديد.

قال: «هل معك من القرآن شيء؟»

قال: نعم. سورة كذا، وسورة كذا قال: «قد أنكحتكها على ما معك من القرآن».

(مسند أحمد ح٢٢٧٩٨. وإسناده صحيح على شرط الشيخين).

عتاب النبي عليه الصلاة والسلام على من بالغ في المهر وهو لا يقدر

ليس كل الناس يملك أو يستطيع المهر اليسير أو الكثير، يظهر ذلك في الحديث الآتي: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «هل نظرت إليها؟ فإن في عيون الأنصار شيئًا» قال: قد نظرت إليها، قال: «على كم تزوجتها؟»

قال: على أربع أواق، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «على أربع أواق؟! كأنما تنحتون الفضة من عُرض هذا الجبل، ما عندنا ما نُعطيك، ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه». قال: فبعث بعثًا إلى بني عبس بعث ذلك الرجل فيهم. (صحيح مسلم ١٤٢٤).

قال النووي رحمه الله: «قوله صلى الله عليه وسلم: «كأنما تنحتون الفضة من عُرض هذا الجبل». العُرض.. هو الجانب والناحية، وتنحتون.. أي تقشرون وتقطعون، ومعنى هذا الكلام كراهة إكثار المهر بالنسبة إلى حال الزوج. ولهذا عاتبه النبي صلى الله عليه وسلم في تكلف مهر لا يستطيع أداءه». (شرح النووي على مسلم ٩/٢١١).

بركة المهر اليسير

من يسّر يسّر الله له وعليه، وبارك فيه وعليه وأهله وولده، وجعل فيه الخيرية وفي عقبه، وليست ضخامة المهر علامة علو ورفعة أو مجد ومكانة، إنما الخيرية والمجد في اليسر والتيسير على عباد الله.

قال ابن العطار رحمه الله: «ما كانت الصحابة-رضي الله عنهم- على التغالي في صُدُق النساء، مع أن عبد الرحمن بن عوف كان من مياسير الصحابة وأغنيائهم، فإنه عمل بالسنّة في قلة المهر، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيرُ النكاح أيسرُه» (أبو داوود ٢١١٧)، وفي حديث آخر: «خيرُ النساء أيسرُهن مهرًا» (ابن حبان في صحيحه ح٤٠٣٤). (العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لابن العطار المتوفى سنة٧٤٤هـ ٣/١٣١٣).

عن عُروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يُمن المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها». قال عُروة: وأنا أقول من عندي: ومن شؤمها تعسير أمرها، وكثرة صداقها. (صحيح ابن حبان - محققا ح٤٠٩٥. وسنده حسن).

وفي هذه الأحاديث دعوة لأهل الإسلام لتيسير الأمور وتخفيف المهور.

أكلو المهور وظالمو النساء

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أعظم الذنوب عند الله رجل تزوج امرأة فلما قضى حاجته منها طلقها وذهب بمهرها، ورجل استعمل رجلاً فذهب بأجرته، وآخر يقتل دابة عبثا». (صحيح الجامع١٥٦٧).

مِن تزوجت بدون صداق

عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال صلّى الله عليه وسلم: «خيرُ النكاح أيسرُه». وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لرجل: «أترضى أن أزوجك فلانة؟» قال: نعم، قال لها: «أترضين أن أزوّجك فلانا؟» قالت: نعم، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يفرض صداقا فدخل بها، فلم يُعطها شيئًا، فلما حضرته الوفاة قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوّجني فلانة ولم أعطها شيئًا، وقد أعطيتُها سهمي من خيبر، فكان له سهم بخيبر، فأخذته فباعته، فبلغ مائة ألف. (صحيح ابن حبان محققا ح٤٠٧٢ وإسناده صحيح). هذا هو الوفاء للزوجات.

وعن علقمة أن قوما أتوا عبد الله بن مسعود فقالوا: جئناك لنسألك عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يجمعهما الله حتى مات؟ فقال عبد الله: ما سُئلت عن شيء منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد عليّ من هذه فأتوا غيري، فاختلفوا إليه شهرًا ثم قالوا له في آخر ذلك: من نسأل إن لم نسألك وأنت لعَيبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البلد ولا نجد غيرك؟ فقال ابن مسعود: سأقول فيها بجهد رأيي، إن كان صوابًا فمن الله وإن كان خطأ فمني: لها مهر نسائها لا وكس ولا شطط، ولها الميراث وعليها العدة أربعة أشهر وعشرًا، وذلك بحضرة ناس من أشجع، فقام رجل يقال له معقل بن سنان الأشجعي فقال: أشهد أنك قضيت بمثل الذي قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأة منا يقال لها بروع بنت واشق. فما رُئي عبد الله فرح بشيء بعد الإسلام كفرحه بهذه القصة.

إنها فرحة التوفيق إلى الفقه والعلم، «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا».

وللحديث بقية.

تحذير الداعية من
القصص الواهية

قصة زفة الكعبة

الحلقة
(242)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، والى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

إعداد **علي حشيش**

أولا: أسباب ذكر هذه القصة:

١) اشتهار هذه القصة لوجودها في بعض كتب السنة الأصلية وهي الكتب التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٢) ومن الأسباب أيضًا: أن من الكتب الأصلية التي أخرجت الخبر الذي جاءت به هذه القصة كتاب «الترغيب والترهيب» للإمام الحافظ الأصبهاني.

كما سنبين من التخريج والتحقيق حيث قال المحقق- عفا الله عنا وعنه-: «حديث غريب جدًا؛ والأشبه كونه موضوعًا. وقد حيرني جودة إسناده فيما بحثت فيه من رجال الإسناد». اهـ. ولا يهمنا ذكر اسمه ولا رسمه بقدر ما يهمنا بيان العلة التي في هذا الإسناد بتوفيق الله وحده.

٣) ومن الأسباب أيضًا: تعدد طرق هذه القصة كما سنبين من التخريج والتحقيق، حيث اشتهر عند الكثير من نقلة الأخبار: «أن الحديث إذا جاء من طرق متعددة فإنه يتقوى بها ويصير حجة، وان كان كل طريق منها على انفراده ضعيفًا».

وهذا ليس على إطلاقه كما سنبين من التحقيق.

٤) ومن الأسباب أيضًا: وقوع تصحيف في الأسانيد التي جاءت بها طرق هذه القصة كما سنبين من التخريج والتحقيق.

ثانيًا: المتن:

«زفت الكعبة البيت الحرام إلى قبري، فقال: السلام عليك يا محمد، فأقول: وعليك السلام يا بيت الله، ما صنع بك أمتي من بعدي؟ فتقول: من أتاني فأنا أكفيه، وأكون له شفيعًا، ومن لم يأتني فأنت تكفيه، وتكون له شفيعًا».

ثالثًا: التخريج:

١) أخرجه الحافظ أبو القاسم

إسماعيل بن محمد ابن الفضل الأصبهاني الملقب بقوام السنة المتوفى سنة ٥٣٥هـ في كتابه «الترغيب والترهيب» (٨/٢) ح (١٠٣٩)- ط: دار الحديث القاهرة- قال: أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن هارون، أنبأنا أبو بكر بن مردويه، حدثنا عبد الحميد بن موسى القناد الواسطي، حدثنا محمد بن سعيد بن محمد بن عمرو الدورقي حدثنا عبد الله بن موسى بن زياد المدني، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم القيامة زفت الكعبة البيت الحرام إلى قبري.... »الحديث.

٢) وأخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» ح (١٧٣٧- الغرائب الملتقطة) قال: أخبرني أبي، أخبرنا عبد الملك بن عبد الغفار، وحدثنا أبو طالب عمر بن إبراهيم الزهري الفقيه، حدثنا عيسى بن حامد الرجحي، حدثنا محمد بن سعيد النورقي حدثنا عبد الله بن موسى بن زياد، حدثنا عبد الله بن موسى، عن سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زفت الكعبة البيت الحرام إلى قبري... »الحديث.

رابعًا: التحقيق:

١) وقع تصحيف في سند الخبر الذي جاءت به القصة والذي أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس».

وهذا التصحيف باعتبار موقعه «تصحيف سند» لوقوعه في السند ويسمى أيضًا باعتبار منشئه «تصحيف بصر»؛ حيث اشتبه الخط على بصر القارئ؛ إما لرداءة الخط أو عدم نقطه، وذلك إما عند النقل من المخطوطة أو الطبع، وعدم الأخذ عن أهل الصنعة الحديثية الذين يبحثون ويدققون في الرواة.

ولقد وقع تصحيفان في سند هذا الخبر في كتاب «الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس».

الأول: عبد الله بن موسى عن سفيان الثوري؛ وهذا خطأ حيث بالبحث في الرواة عن سفيان الثوري في أكثر من مائة وعشرين راويًا عنه كما هو مبين في «تهذيب الكمال» (٢٣٨٩/٣٥٣/٧) لم نجد من بينهم راويًا اسمه «عبد الله بن موسى» وتبين أن الراوي عن سفيان الثوري اسمه «عبيد الله بن موسى» صحف إلى «عبد الله بن موسى».

التصحيف الثاني: محمد بن سعيد النورقي؛ وهذا خطأ حيث بالبحث في «تاريخ بغداد» (٢٨٢١/٣٠٨/٥) تبين أن الراوي اسمه: «محمد بن سعيد البورقي» صُحف إلى «محمد بن سعيد النورقي».

والاسم الصحيح بينه الحافظ الخطيب بالتفصيل فقال: «محمد بن سعيد بن محمد بن عمرو، أبو عبد الله المروزي يعرف بالبورقي». اهـ.

٢) ووقع هذا التصحيف في سند الخبر الذي جاءت به هذه القصة في كتاب «الترغيب والترهيب» ح (١٠٣٩) للحافظ الأصبهاني كما هو مبين من التخريج حيث جاء الاسم «محمد بن سعيد بن محمد بن عمرو الدورقي» وهذا خطأ وتصحيف؛ حيث بينا أن الاسم الصحيح هو: «محمد بن سعيد بن محمد بن عمرو، أبو عبد الله المروزي يعرف بالبورقي». اهـ.

وهذا التحقيق بالنقل عن الحفاظ يحسبه من لا دراية له بالصناعة الحديثية أنه هين، ولقد بينا أن معرفة المُصحف فن جليل مهم قل السالم من الوقوع فيه؛ وإنما يحققه الحُذاق من الحفاظ كما بينا في هذا التطبيق.

وبالمقارنة بين الإسناد عند الحافظ الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» والإسناد عند أبي منصور الديلمي في «مسند الفردوس» كما هو مبين من التخريج آنفًا نجد أن الخبر الذي جاءت به القصة: انفرد به محمد بن سعيد بن محمد بن عمرو البورقي، عن عبد الله بن موسى بن زياد المدني، عن عبيد الله بن موسى، عن سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله مرفوعًا.

٤) وبهذا يتبين أن علة هذا الخبر الذي جاءت به القصة هو: «محمد بن سعيد بن محمد بن عمرو البورقي».

أ) قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٦٦/٣): «محمد بن سعيد البورقي كان أحد الوضاعين بعد الثلاثمائة». اهـ.

ب) قال الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٣٠٨/٥): «محمد بن سعيد بن

محمد بن عمرو البورقي، قال فيه حمزة بن يوسف السهمي: «كذاب، حدث بغير حديث وضعه»، وقال الحاكم: هذا البورقي قد وضع من المناكير عن الثقات ما لا يحصى، وأفحشها روايته عن بعض مشايخه، عن الفضل بن موسى السناني، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعم أنه قال: «سيكون في أمتي رجال يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي»؛ هكذا حدث به في بلاد خراسان، ثم حدث به بالعراق بإسناده، وزاد فيه أنه قال: «وسيكون من أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس فتنته على أمتي أضر من فتنة إبليس».

قلت: بعد أن نقل الحافظ الخطيب قول الإمام الحاكم في البورقي، ختم ترجمته فقال: «ما كان أجرأ هذا الرجل على الكذب كأنه لم يسمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». نعوذ بالله من غلبة الهوى ونسأله التوفيق لما يحب ويرضى». انتهى كلام الحافظ الخطيب الذي ختم به ترجمة البورقي.

ج) ونقل الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢٠٢/٥)(٧٤٠٦/٦٢١) أقوال أئمة الجرح والتعديل: الإمام الذهبي، والحافظ الإمام الثبت حمزة بن يوسف السهمي كما ترجمه بهذا الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١٠٨٩/٣)، والحاكم أبو عبد الله الحافظ وأقر أقوالهم.

خامسا الاستنتاج:

نستنتج أن الخبر الذي جاءت به قصة «زفة الكعبة» من حديث جابر خبر كذب مختلق مصنوع منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وعلته محمد بن سعيد بن محمد بن عمرو البورقي، الوضاع الكذاب، وقد حدث بغير حديث وضعه، ووضع من المناكير على الثقات ما لا يحصى. وبهذا تصبح القصة واهية والخبر الذي جاءت به القصة باطلاً.

طريق آخر:

وحتى لا يتقول علينا من لا دراية بهذه الصناعة الحديثية متوهماً أن للقصة طريقاً آخر يقويها. فإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذا الطريق.

١) هذا الطريق أورده الإمام السيوطي في كتابه «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (١٣٦/١) قال: (أخرج الجندي عن الزهري قال: «إذا كان يوم القيامة رفع الله الكعبة البيت الحرام إلى بيت المقدس، فتمر بقبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة؛ فتقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وعليك السلام يا كعبة الله، ما حال أمتي؟ فتقول: يا محمد أما من وفد من أمتك إلى أمتك فأنت القائم بشأنه، وأما من لم يفد من أمتك إلي من أمتك فأنت القائم بشأنه» .اهـ»).

٢) قلت: هكذا أورده الإمام السيوطي واكتفى بعزوه للجندي فيتوهم كثير من الوعاظ والقصاص الصحة لمجرد هذا العزو كعادتهم حيث لم يفرقوا بين التخريج والتحقيق.

٣) تحقيق هذا الطريق:

هذا الخبر أخرجه محدث مكة المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي المتوفى سنة (٣٠٨هـ) في كتابه «فضائل مكة» ح (٥٠) قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن الزهري أنه قال: «إذا كان يوم القيامة رفع الله الكعبة....» الخبر.

وعلة هذا الخبر: عبد الرحمن بن محمد وهو ابن أخت عبد الرزاق ذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٣٩٩/١) في رواية الجندي عنه وبين أنه «كذاب»، كذلك الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص (٣٩١): بين أنه: كذاب وذكر الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٦١٩/٢١٠/١): «أن ابن أخت عبد الرزاق دلسه المفضل بن محمد الجندي، فقال عبد الرحمن بن محمد، والمعروف أنه أحمد بن عبد الله فكأنهم كانوا يدلسون اسمه على ألوان لشدة ضعفه». اهـ. وهذا ما يعرف بتدليس الشيوخ.

وعلة أخرى: هذا الخبر من «مرسل الزهري»، وقد قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٢٠٥/١)، عن يحيى بن سعيد قال: «مرسل الزهري شر من مرسل غيره؛ لأنه حافظ، وكلما قدر أن يسمي سمى، وإنما يترك من لا يستحب أن يسميه».

قلت: فهذا الطريق من شر المراسيل، وفيه كذاب، ولا يزيد الطريق الأول إلا وهنا على وهن. هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار
في بيان ضعيف الأحاديث القصار

الحلقة (95)

القسم الثاني

إعداد **علي حشيش**

٨٦١- «إذا كان عشية عرفة لم يبق أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان إلا غفر له». قلت (أي ابن عمر) يا رسول الله، أهل عرفة خاصة؟ قال: «بل للمسلمين عامة».

الحديث لا يصح: أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٨/١٣) ح (١٣٨٩٦) عن الصباح بن موسى، عن أبي داود السبيعي، عن عبد الله بن عمر مرفوعًا، وعلته أبو داود السبيعي. قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٩١١٥/٢٧٢/٤) نفيع بن الحارث أبو داود الكوفي القاص الهمداني الأعمى ويقال لأبي داود هذا السبيعي لأنهم مواليه وقد دلسه بعض الرواة فقال: نافع بن أبي نافع، كذبه قتادة، وقال الدارقطني وغيره: متروك.

٨٦٢- «ما من غني إلا سيودّ أنه أوتي في الدنيا قوتًا».

الحديث لا يصح: أخرجه الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦٠/٧) عن أبي داود عن أنس مرفوعًا وعلته أبو داود السبيعي القاص.

٨٦٣- «يعتق الله بكل جزء من الأضحية جزءًا من المضحي من النار».

الحديث لا يصح: أورده الغزالي في «الاحياء» (٢٧١/١). قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «هذا حديث لم أقف له على أصل».

٨٦٤- «إن عُمار بيوت الله هم أهل الله عز وجل».

الحديث لا يصح: أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» ح (٢٥٢٣) عن صالح المري عن ثابت البناني عن أنس بن مالك مرفوعًا. وهو حديث غريب حيث قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا صالح». اهـ. وعلته صالح وهو ابن بشير المري قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٧٧٣/٢٨٩/٢): «ضعّفه ابن معين والدارقطني، وقال أحمد: هو صاحب قصص، ليس هو صاحب حديث ولا يعرف الحديث». ٨٦٥- «لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاويًا».

الحديث لا يصح: أورده الغزالي في «الاحياء» (٤٢/٢) بصيغة الجزم مرفوعًا، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «قال ابن الصلاح لم أجد له أصلًا معتمدًا». اهـ.

٨٦٦- «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار».

الحديث لا يصح: أخرجه الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي المتوفى (٢٥٥هـ)، في «السنن» ح (١٥٧) عن عبيد الله بن أبي جعفر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره.

والحديث مردود لوجود سقط في الإسناد؛ لأن عبيد الله بن أبي جعفر المصري أورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤٢٠٨/١٧٨/١٢)، وبين أنه مات سنة ١٣٦هـ وهو من أتباع التابعين وبالاستقراء تبين أن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم اثنين أو أكثر.

٨٦٧- «الصبر كنز من كنوز الجنة».

الحديث لا يصح: أورده الغزالي في «الإحياء» (٦٠/٤) مرفوعًا، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «حديث غريب لم أجده».

فائدة: يغني عنه الحديث المتفق عليه والذي أخرجه البخاري ح (٧٣٨٦) ومسلم ح (٢٧٠٤) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها كنز من كنوز الجنة».

٨٦٨- «صلاة المُدل لا تصعد فوق رأسه».

الحديث لا يصح، أورده على القاري الهروي في «الموضوعات» ح (١٧٩)، وقال: «لم يوجد». اهـ.

٨٦٩- «الضمير من الإيمان بمنزلة الرأس من البدن».

الحديث لا يصح: أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس». ح (١٩٧٩- الغرائب الملتقطة). عن العلاء بن خالد القرشي، عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك مرفوعًا، وتتركز العلة في الرقاشي- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤١٨/٤): «يزيد بن أبان الرقاشي البصري أبو عمرو الزاهد عن أنس قال النسائي وغيره»: «متروك». وقال أحمد: «كان يزيد منكر الحديث». اهـ.

قرائن اللغة والنقل والعقل على حمل صفات الله (الخبرية) و(الفعلية) على ظاهرها دون المجاز

ومن ولِي أبا الحسن الأشعري في إثبات صفة الكلام لله على الحقيقة بالحرف والصوت.. يقولون بما قاله وقال به بقية أئمة السنة ممن سبقوهم، ويسوقون الإجماع على ذلك

حلقة 69

إعداد أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فنذكر من أئمة السنة ممن ولي أبا الحسن الأشعري في: إثبات صفة الكلام لله على الحقيقة بالحرف والصوت، وفيه الرد على أشاعرة الزمان: الإمام البربهاري- ت٣٢٩- قال في (شرح السنة): "القرآن كلام الله وتنزيله ونوره، وليس بمخلوق، لأن القرآن من الله وما كان من الله فليس بمخلوق، هكذا قال مالك وأحمد والفقهاء قبلهما وبعدهما.. ومن قال: (لفظه بالقرآن مخلوق) فهو جهمي، ومن سكت ولم يقل: (مخلوق، ولا غير مخلوق)، فهو جهمي".

وللآجري (ت٣٦٠) في الشريعة ص ٧٧، قوله- تحت باب: (ذِكرُ الإيمان بأن القرآن كلام الله وأن كلامه ليس بمخلوق، ومن زعم أنه مخلوق فقد كفر) -: "قول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عن الحق، ووُفقوا للرشاد قديمًا وحديثًا: أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، لأن القرآن علمُ الله، وعلم الله لا يكون مخلوقًا.. دل على ذلك القرآن والسنة وقول الصحابة وقول أئمة المسلمين"، وشرع-رحمه الله- يذكر في كل ذلك الكثير من النصوص التي "إذا سمعها من له علم وعقل زاده علمًا وفهمًا، وإذا سمعها من في قلبه زيغ، فإن أراد الله هدايته إلى طريق الحق رجع عن مذهبه وان لم يرجع فالبلاء عليه أعظم".

وقوله ص٢٨٧ تحت عنوان: (كتاب الإيمان والتصديق بأن الله كلم موسى): "من ادعى أنه مسلم، ثم زعم أن الله لم يكلم موسى فقد كفر، يستتاب وإلا قتل، فإن قال قائل: لم؟، قيل: لأنه رد القرآن وجحده، ورد السنة، وخالف جميع علماء المسلمين، وزاغ عن الحق وكان ممن قال الله: {وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا} [النساء: ١١٥]"، وراح يستفيض في ذكر الآيات والآثار في ذلك.

ولابن أبي زيد القيرواني-إمام المالكية في وقته وقدوتهم والملقب بمالك الصغير ت٣٨٦- قوله في رسالته: "كلّم الله موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته، لا خلقٌ من خلقه، وتجلى للجبل فصار دكًا

من جلاله، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفدُ"، في إشارة إلى أن صفة كلامه تعالى "ذاتية باعتبار أنه لا بداية للاتصاف بها، وفعلية بكونها تتعلق بالمشيئة والإرادة، فكلامه متعلق بمشيئته، يتكلم إذا شاء كيف شاء، وهو قديم النوع حادث الآحاد، وقد كلم موسى في زمانه وكلم نبينا محمداً ليلة المعراج" كذا ذكره د.العبَّاد في شرحه على رسالة القيرواني. ولقد توسع من بعده: الحافظ ابن بطة (ت٣٨٧)، وجعل يرد شُبَه المخالفين، ويعنون في كتابه (الإبانة) بالأجزاء ١٢: ١٤ لـ (باب: ذكرُ ما نطق به نص التنزيل من القرآن بأنه كلام الله وأن الله عالم ومتكلم)، و(باب: ما جاءت به السنة عن النبي وعن أصحابه بأن القرآن كلام الله)، و(باب: الإيمان بأن القرآن كلام الله غيرُ مخلوق، خلافا للطائفة الواقفة التي وقفت وشكّت وقالت: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق)، و(باب: ذكر اللفظية والتحذير من رأيهم ومقالاتهم)، و(باب: اتضاح الحجة في أن القرآن كلام الله غيرُ مخلوق من قول التابعين وفقهاء المسلمين والصالحين، وتكفير من قال: إن القرآن مخلوق وبيان ردته وزندقته)، و(باب: بيان كفرهم وضلالهم وخروجهم عن الملة وإباحة قتلهم)، و(باب: إباحة قتل من يقول من الجهمية بخلق القرآن وتحريم مواريثهم على عصبتهم من المسلمين)، و(باب: مناظرة عبد العزيز المكي لبشر المريسي بحضرة المأمون)، و(باب: ذكر شيء من محنة أحمد بن حنبل وحجاجه لابن أبي داود وأصحابه بحضرة المعتصم)، و(باب: التصديق بأن الله كلم موسى، وبيان كفر من جحده وأنكره).. إلخ.

وقد بدأ ابن بطة كلامه في الإبانة ٢٩٢/٣- وبنحوه ٣٢٢/٣- عمن "أزاغ الله قلوبهم وحجب عن الهدى أبصارهم، وزعموا أن القرآن مخلوق"، وقضى ببطلان مزاعمهم، ذلك "أن القرآن من علم الله وفيه صفاته العليا وأسمائه الحسنى، فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله كان ولا علم، ومن زعم أن أسماء الله وصفاته مخلوقة فقد زعم أن الله مخلوق مُحْدَث، وأنه لم يكن ثم كان، وشَبَه الله بخلقه، وقد أكذبهم الله في كتابه وفي سنة رسوله وفي أقوال الصحابة وإجماع المسلمين في السابقين والغابرين؛ لأن الله لم يزل عليماً سميعاً بصيراً متكلماً، تامًّا بصفاته العليا وأسمائه الحسنى قبل كون الكون وقبل خلق الأشياء"، وجعل يسوق في ذلك الآيات والأحاديث والآثار.

ثم كشف ابن بطة اللثام عمن ادَّعى أنه من أهل الشريعة وعلى ملة إبراهيم ودين محمد، ثم جحد أن الله كلم موسى، قائلاً: إنه بذلك "أبطل فيما ادَّعاه من دين الإسلام، وكذب في قوله: إنَه من المسلمين، وردَّ على الله قوله، وكذب بما جاء به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وردَّ الكتاب والسنة وإجماعَ الأمة" ثم ذكر الآيات في كلام الله لموسى عليه السلام وعقب يقول:

"أنكر الجهميُّ الخبيث هذا كله، وردَّه وجحد به، وقال: إنَ الله ما تكلمَ قط ولا يتكلم، وزعم أنَ ربه كالحجارة الصُّمْ البُكم الجماد الخُرس التي كانت تعبُدُها الجاهليَة، لا تسمعُ ولا تُبصر، ولا تنطق، ولا تنفع، ولا تضرّ، وهو مع هذا يزعم أنه يريد أن يُنزه

الله ويرفعه عن التشبيه ببني آدم الذين يتكلمون ويسمعون ويبصرون، ويقول: إنّ الكلام لا يجوز أن يكون إلا من جوف بلسان وشفتين وحلق ولهوات، فينفون عن الله القدرة، ويزعمون أنه لا يقدر أن يتكلم إلا بآلات الكلام، وقالوا: إنّ الله كوّن شيئاً فعبّر عنه، وخلق صوتاً، فأسمع موسى ذلك الكلام، قلنا:

هل شاهدتموه وعاينتموه حتى علمتم أنّ هذا هكذا كان؟ قالوا: لا. قلنا: بلغكم أنّ رسول الله قال ذلك؟؛ قالوا: لا؛ قلنا: فهل أنزل الله ذلك في كتبه السالفة، أو قاله نبي من الأنبياء المتقدمين؟؛ قالوا: لا. ولكنّ المعقول يدلّ على ما قلناه، قلنا: فهل يجوز لمخلوق خلقه الله وكوّنه أن يقول: (إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ) (طـه/١٤)؟، فمن زعم أن المُكلِّم لموسى كان غير الله، فقد زعم أن الله خلق خلقاً ادّعى الربوبية، وأن موسى أجابه وعبده من دونه ومضى إلى فرعون برسالة مخلوق وأمر فرعون أن يعبد غير الله.

قال الله فيما وَصف به كتابه: (بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ) (الشعراء/١٩٥)، وقال: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ) (إبراهيم/٤)، فقد علم أهل العلم بكلام العرب وفصيح اللسان أنه لا يكون كلام إلا من متكلم، كما لا يكون رسول إلا من مرسل، ولا عطاء إلا من معط، وقال تعالى: (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا) (النساء/١٦٤)، فأدخل (تكليمًا) تأكيداً للكلام ولنفي المجاز، فإنَه لا جائز أن يقول إنسان: كلَمتُ فلاناً في كتابي وعلى لسان رسولي تكليماً"

وطفق ينقل عن الأصمعي قوله في مغزى التعبير بالمصدر: "(تأكيداً لكلامه)، يريد أنه لا ترجمان بينهما ولا رسول، كقول الرجل: (لأضربنك ضرباً ولأفعلن بك فعلاً)، قال تعالى: «يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي) (الأعراف/١٤٤»، ففصل بين الرسالة والكلام، لأن جميع رسل الله وأنبيائه إنما أرسلهم بالوحي، فلولا ما خص الله به موسى لما قال: (وبكلامي) ولما كان له فضيلة ومزية على غيره ممن لم يكلمه الله ولم يخصه بما خصّ به موسى، ولكن الجهمية- وكذا من لف لفهم- لا بمشاهدة علموا ما يدّعون، ولا بما أخبر الله عن نفسه في كتابه يصدقون، ولا بما قاله الرسول وصحابته يقبلون، ولا بكلام العرب وفصيح اللسان يعرفون، فهم لأهوائهم يعبدون، وبالمعقول من غير عقل صحيح يدينون، وتعالى الله عما يقولون".

واستطرد ابن بطة يقول- في رد مزاعم من أنكروا الصوت والحرف عن كلام الله-: "فأما قولهم: إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم ولسان وشفتين، أفترى الجوارح التي تشهد على أهلها يوم القيامة بما كانوا يعملون حتى تنطق بكلام مفهوم وأمر معلوم، فهل كان لها جوف وألسنة وشفاه ولهوات؟"؛ وذكر الآيات في ذلك وتابع يقول: "فالذي أنطق كل شيء من غير الحيوان الناطق من غير جوف ولا لسان ولا شفتين، قادر أن يتكلم هو بما شاء كيف شاء لمن شاء، ولا نقول بلسان ولا بجوف ولا شفتين، وقد أخبرنا- سبحانه- أن الملائكة صمد روحانيون لا أجواف لهم، وأنهم مع ذلك يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وقال: (وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ) (الرعد/١٣)، وأخبرنا عن الجبال أنها تسبح فقال: (وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ) (الأنبياء/٧٩) وقال: (يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَ) (سبأ/١٠)، وأخبرنا عن السماء والأرض كذلك فقال: (ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ) (فصلت/١١) ومثل هذا في كتاب الله كثير.

ولكن الجهمية الملحدة

تجحده كله وتنكره، فتجحد القرآن وترد الآثار. فمن أنكر أن الله كلم موسى بصوت تسمعه الأذنان وتعيه القلوب، لا واسطة بينهما ولا ترجمان ولا رسول، فقد كفر بالله وجحد القرآن، وعلى إمام المسلمين أن يستتيبه فإن تاب ورجع عن مقالته وإلا ضرب عنقه، فإن لم يقتله الإمام وصح عند المسلمين أن هذا مقالته، ففرض على المسلمين هجرانه وقطيعته، فلا يكلمونه ولا يعاملونه، ولا يعودونه إذا مرض، ولا يشهدونه إذا مات، ولا يُصلى خلفه، ومن صلى خلفه أعاد الصلاة، ولا تقبل شهادته ولا يُزوّج، وإن مات لم ترثه عصبته من المسلمين إلا أن يتوب".

وأعقب رحمه الله ذلك بذكر الأحاديث والآثار في كلام الله موسى، قائلاً: "فإن قيل: قد أحدث الله كلاماً في شجرة سمعه موسى، يقال: وقد أحدث الله كلاماً لنبينا في ذراع شاة، فقد استويا في الكلام"، وساق فيما ساق قول مالك: "كلم الله موسى بن عمران"، وقول ابن حنبل بحق من قال: إن الله لم يكلم موسى: "كافر يستتاب، فإن تاب وإلا ضُربت عنقه".

وممن توسعوا في تناول صفة كلامه تعالى: الإمام الحافظ ابن منده (ت٣٩٥)؛ فقد بوّب في المجلد الثالث من كتابه (التوحيد) لتلك الصفة

بقوله: (ذكرُ ما يستدل به من الكتاب والأثر على أن الله لم يزل متكلماً آمراً ناهياً بما شاء لمن شاء من خلقه، موصوفاً بذلك)، وجعل يستدل على ذلك بنصوص الكتب والسنة، ويستدل بها أيضاً على أن النبي كان يتعوذ ويُعوذ سبطيه بكلمات الله التامات، وأن الله كلم آدم قِبَلاً فكان نبياً مكلماً، وكذا موسى عليهما السلام، وأنه يكلم عباده يوم القيامة، ويكلم جبريل وغيره من الملائكة بما كلفهم به ويناديهم، وأنه يخاطب الرحم ويكلمها، فهو كان ولا يزال متكلماً إذا شاء بما شاء، وآمراً بما شاء لمن شاء، موصوفاً بذلك أزلاً وأبداً.. كذا بما يدل على أن من يتأولون هذه الصفة إنما يحرفون الكلم عن مواضعه، ويقدِّمون بين يدي الله ورسوله الذي هو أعلم الخلق بربه وأتقاهم وأخشاهم له.

ثم راح يدلل على أن المتلو والمكتوب والمسموع من القرآن، هو كلام الله الذي نزل به جبريل من عند الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم، وأن جبريل كان يدارسه القرآن كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه دارسه إياه مرتين، فهو المحفوظ في الصدور المكتوب بين الدفتين، ثم شرع يتناول ذلك بشيء من التفصيل، ويستدل عليه بالآيات والأحاديث.

وللقاضي ابن الباقلاني (ت٤٠٣) قوله في (الإبانة) له- وقد ذكره الذهبي في العلو ص١٧٤-: ومن "صفات ذاته تعالى التي لم يزل موصوفاً بها: (الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والوجه واليدان والعينان والغضب والرضا)"، كما قال في كتابه (الذب عن الأشعري)- بعد أن ذكر من صفات الخبر والفعل ما ذكر-: "وقد بيّنا دين الأئمة وأهل السنة: أن هذه الصفات تمرُّ كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير، كما رُوي عن الزهري وعن مالك في (الاستواء)، فمن تجاوز هذا فقد تعدى وابتدع وضل".

والى لقاء، والحمد لله رب العالمين.

إمارة أبي بكر للحج في العام التاسع

إعداد عبد الرازق عيد

الحمد لله الذي أكمل للمسلمين دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه الأنبياء والمرسلين أجمعين، وبعد:

ففي العام التاسع الهجري وبعد عودة النبي ومن معه من غزوة تبوك وقد نصرهم الله عز وجل على الروم ومشركي العرب، وهمَّ النبي صلى الله عليه وسلم للخروج إلى الحج، ثم لاح له أن يولي أبا بكر الصديق رضي الله عنه إمارة الحج على المسلمين في رحلة الحج ذلك العام ثم أردفه عليًا رضي الله عنه لتبليغ صدر سورة «براءة» بعد نزولها على الناس لإعلانها يوم الحج الأكبر على الناس. وكان خروج أبي بكر في أواخر شهر ذي القعدة من العام التاسع الهجري ثم خرج في عقبه عليّ رضي الله عنه فأدركه في الطريق وسارا معًا.

وحول هذا الحدث وأهميته وكونه أول إمارة للحج في الإسلام وما نتعلم منه من دروس نعيش معكم هذا اللقاء مستعينين بالله عز وجل ونتناوله من خلال المحاور التالية:

١) متى فرض الحج في الإسلام؟

٢) ولماذا بعث النبي أبا بكر أميرًا على الحج ولم يذهب هو بنفسه صلى الله عليه وسلم؟

٣) وما علاقة نزول صدر سورة «براءة» بالحج؟

٤) ولماذا بعث النبي عليًا لتبليغها للناس؟

٥) وما الفوائد المستفادة، وكيف نرد على بعض الشبهات التي أثيرت؟

المحور الأول:

متى فرض الحج في الإسلام؟

اختلف العلماء في السنة التي فرض الله فيها الحج على المسلمين أفي السنة الخامسة، أم السادسة، أم التاسعة، أم العاشرة، والراجح والله أعلم قول من قال: في التاسعة لأن

قبل فتح مكة يكون الأمر شاقًا على المسلمين لأن مكة لم تكن تحت سلطانهم وكانت تحت سلطان المشركين، وقد علمنا ماذا حدث مع المسلمين عندما أرادوا العمرة في الحديبية.

المحور الثاني:
لماذا بعث النبي أبا بكر أميرًا على الحج في العام التاسع؟

بعد أن فرض الله الحج على المسلمين في قوله تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ» (آل عمران: ٩٧). وأراد النبي أن يحج تذكر أو ذكر أن المشركين ما زالوا يشاركون المسلمين الحج وما زالت تقع منهم أخطاء عقدية وأخرى سلوكية، ومن هذه الأخطاء ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المشركين كانوا يطوفون بالبيت ويقولون: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك». ومن الأخطاء السلوكية أن بعضهم كان يطوف بالبيت عريانًا رجالًا ونساء، وكانت المرأة كما قال ابن عباس: تطوف بالبيت عريانة وتقول: اليوم يبدو بعضه أو يبدو كله فما بدا منه فلا أحله فنزلت الآية: «خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ» (الأعراف: ٣١).

ولهذه الأسباب كره النبي أن يزاحم المشركين ويخالطهم على هذه الحال.

المحور الثالث:
نزول سورة «براءة» وعلاقة ما جاء في صدرها بالحج؟

كانت للمشركين عهود عند رسول الله ولم يكن من المناسب نقض هذه العهود قبل إعلامهم بذلك فنزلت سورة التوبة وفي مقدمتها إعلان براءة الله وكذلك براءة رسوله من جميع عهود المشركين التي كان لها أجل محدد والتي لم يكن لها أجل وإعطاء الجميع مدة أربعة أشهر كحد أقصى لانتهاء العمل بكل هذه العهود كما نزل قوله تعالى: «إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا» (التوبة: ٢٨).

ولما خرج علي رضي الله عنه بأمر من النبي لتبليغ سورة براءة خرج على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم «العضباء» حتى أدرك أبا بكر في ذي الحليفة فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قال له: أمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور، ثم سارا فأقام أبو بكر للناس الحج على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية.

وقد خطب الصديق قبل يوم التروية معلمًا الناس مناسكهم ثم خطب يوم عرفة ويوم النحر، وكان كلما خطب أمير الحج «الصديق» قام أبو الحسن «عليّ» فقرأ على الناس صدر سورة براءة ثم ينادي في الناس بهذه الأمور الأربعة؛ كما جاء عند الترمذي وحسنه.

١) ألا يطوف بالبيت عريان.

٢) ومن كان بينه وبين النبي عهد فهو إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.

٣) ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة.

٤) ولا يحج البيت بعد هذا العام مشرك.

والحديث أيضًا خرجه النسائي.

وقد أمر الصديق رهطًا من الصحابة بمساعدة علي بن أبي طالب منهم أبو هريرة والطفيل بن عمرو الدوسي وأن يؤذنوا في الناس بهذه الأمور معاونين عليًا في مهمته حتى يصل البلاغ إلى جميع الناس وقد روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال: «بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

المحور الرابع:
لماذا أرسل النبي عليًا بسورة براءة ولم يكتفِ بأبي بكر؟

وقد طرح هذا السؤال د/ محمد أبو شهبة في كتابه السيرة النبوية ج٢، ص٥٣٩. وأجاب عنه قائلًا: إن صدر سورة براءة يتضمن نقض العهود المطلقة غير المقيدة بوقت وكذلك المقيدة جميع العهود المبرمة بين النبي والمشركين، وكان العرب قد تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ألا يتولى ذلك إلا سيد القبيلة أو رجل من رهطه، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يكون المبلغ عن النبي رجلًا من أهله حتى يقطع

ألسنة العرب بالاحتجاج بأمر هو من تقاليدهم، ولا سيما أنه ليس فيه منافاة للإسلام، فلذلك تدارك النبي الأمر.

واستدل الدكتور أبو شهبة رحمه الله على ما ذهب إليه بما ورد في صحيح الترمذي وحسنه وعند أحمد من حديث أنس رضي الله عنه بعث النبي صلى الله عليه وسلم بصدر براءة مع أبي بكر، ثم دعا عليًا فأعطاه إياها وقال: «لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهل بيتي» وفي رواية الطبراني أن جبريل عليه السلام هو الذي أخبر النبي: «إنه لا يؤديها عنك إلا رجل من أهلك» هذا هو السبب لا ما زعمته الرافضة من أن ذلك للإشارة من أن عليًا أحق بالخلافة من أبي بكر. اهـ.

المحور الخامس: الفوائد المستنبطة والرد على الشبهات:

١) من أهم الفوائد أن حجة أبي بكر رضي الله عنه كانت توطئة وتمهيدًا لحجة النبي الوحيدة والأخيرة والتي سميت بحجة الوداع والتي أداها النبي صلى الله عليه وسلم في العام العاشر من الهجرة، والتي التف حوله فيها جمهرة عظيمة من أصحابه تلقوا عنه وأخذوا عنه مناسكهم ونقلوا ما أخبر به من أصول الدين وأخلاقه وآدابه وتشريعاته ولم يزاحمهم فيها مشرك ولا عريان، وأراد الله بعزته وقدرته أن تكون كلمة الله هي العليا، وقد امتثل المشركون لأمر الله ورسوله وانفرد المسلمون وحدهم بحج البيت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهذه إحدى المعاني التي نفهمها من نزول قوله تعالى: «ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا» (المائدة: ٣). وكان نزولها يوم عرفة وكان يوم جمعة وفي عصره نزلت هذه الكلمات التي يجب أن يجعلها كل مسلم تاجًا على رأسه لو فهم معناها وعمل بمقتضاها شكرًا لله وذكرًا وحسن عبادة.

٢) في قوله تعالى: «إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ» (التوبة: ٢٨). نفهم أن نجاسة المشركين نجاسة معنوية وليست نجاسة حسية، وأن على المسلمين مخالفتهم في عباداتهم وعاداتهم، وعلى المسلمين في كل أقطار الأرض وفي كل الأزمنة أن يحترموا شعائر دينهم وألا يسمحوا لأحد كائنًا من كان بانتهاكها أو الإساءة إليها تحت أي مسمى أو أي ضغوط اقتصادية أو سياسية أو مسميات أخرى.

٣) أما موضوع الرافضة ومزاعمهم فأساسها الهوى وضعف العلم وحب الدنيا وكراهية الموت ولا حول ولا قوة إلا بالله. وإلا فكيف يدعون أن عليًا أحق بالخلافة من أبي بكر، وقد أخذوا من النص ما يؤكد دعواهم وتركوا ما ينقضها لأن أبا بكر رضي الله عنه قال: لعلي مستفسرًا عن سبب لحاقه به: أمير أم مأمور؟ قال علي: بل مأمور.

ومعنى ذلك أنت يا أبا بكر الأمير وأنا المأمور، وهذه الإمارة التي اختار النبي أبا بكر لها تزيد في رصيده للخلافة بعد النبي، وهذا ما أجمع عليه المهاجرون والأنصار بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فليس هناك أحد ينازع أبا بكر في مكانته وعلمه وجهاده وإخلاصه لله ورسوله، وقد كانت له وحده صحبة النبي في الغار ولم تكن لأحد غيره وقد استخلفه النبي للصلاة بالمسلمين في مرضه الأخير، والحديث عن فضائل أبي بكر ومنزلته سبق لنا بيانه وليس هنا مكانه وليس في هذا تنقص من فضل علي رضي الله عنه؛ فمكانته معروفة ومحفوظة ومشهورة أو أحد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن آل بيته، ولا أحد من أصحابه أبدًا فاللاحق منهم كان يعرف فضل السابق، وكانوا يقولون كما قال الله عنهم: «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ في قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ» (الحشر: ١٠).

اللهم اجعلنا منهم وألحقنا بهم على خير واجمعنا بهم في جنتك، آمين آمين، والحمد لله رب العالمين.

المَلَكَة الفقهية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

القراء الأفاضل الكرام:

ما زال الحديث مستمرًا حول ما يُسمى: « بالملكة الفقهية »، والتي يكون صاحبها هو المؤهل في الكلام في النوازل والمسائل الفقهية التي تُستحدث في الأمة، ويشرع له التصدر للكلام فيها.

إعداد د. أحمد منصور سبالك

ولما كان ثمة طائفة من أهل العلم هم أصحاب هذه المَلَكَة، والذين لهم الحق في الكلام في النوازل، رأينا اتفاق الفقهاء على أن تعلم العلوم الشرعية من فروض الكفايات، إلا فيما يتعين على الواحد منا.

أي: نتفق على أن كل المسلمين مطالبون بالطهارة والصلاة والصيام والزكوات التي تختص بأنواع الأموال التي نمتلكها، وبالحج والعمرة إذا أكرمنا الله بهما.

وفي نفس الوقت الكل مُطالَب بسؤال أهل الذكر فيما عدا ذلك، قال الله تعالى: {فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٤٣].

فالله سبحانه خصَّ طائفة من أهل العلم بهذه المَلَكَة، وبيَّن الحق جل وعلا، فضل هذه المَلَكَة حثًا منه سبحانه على تعلمها، والتي من فضلها: رفعة أهلها مع أهل الإيمان، وإصابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية والنصرة، بل ويكون صاحب الفضل هذا له من الفضل على العباد كفضل الشمس على باقي الكواكب، وواحد منهم أشد على الشيطان من ألف عابد.

ولهذا حكم الله سبحانه على لسان نبيه على أن طريقَ هؤلاء طريق للجنة: « من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له طريقًا إلى الجنة » أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

ومن المعلوم أن لهذه المَلَكَة فوائد جمة؛ منها:

- النضوج العقلي والفكري والتفنن في الفقه، للوصول إلى آراء فقهية ناضجة تصح للزمان والمكان.
- القدرة على استخراج الأحكام من الأدلة بطريقة تغيب في الغالب على من لا يكون عنده هذه المَلَكَة، كما استنبط العلامة ابن القاسم الغزي من حديث: « يا أبا عمير، ماذا فعل النغير »؛ استخرج منه نيفًا وستين مسألة فقهية.

هذا كله مع شدة الحذر في الفتوى وعدم التسرع فيها، مع الحرص على معالجة القضايا العصرية ومشكلات العصر ودقائقه المستجدة.

ويكون أيضًا على عاتق هؤلاء -أصحاب الملَكة- ترشيد الصحوة الإسلامية في كل زمان ومكان، وترشيد المؤسسات الإسلامية، وتمهيد كل ذلك لطريق العودة إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام.

ولا بد من معرفة العوامل التي تساعد على تكوين الملَكة:

أولاً: معرفة الأدلة الشرعية وما يصلح كونه دليلاً، وما لا يصلح في المسألة المنظور فيه.

ثانيًا: العلم بالقواعد التي تُعين على فهمه واستنباط الأحكام.

ثالثًا: العلم بكيفية تنزيل النصوص على الواقع حتى لا تحدث فجوة بين النص وبين الواقع.

رابعًا: فهم المسائل المنظور فيها فهمًا دقيقًا يساعد على البحث والاجتهاد فيها لإيجاد حل شرعي لها.

خامسًا: الاستفادة من اجتهادات العلماء في النوازل القديمة في بيان الأحكام المطلوبة في النوازل الجديدة.

وللعلم حتى تتحقق هذه العوامل لابد من مقومات تقوم بها هذه الكلمة، والتي منها:

الاستعداد العقلي بقوة الإدراك، والاستعداد الروحي بامتثال الأجر من الخيرية والنضرة، في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، والاستعداد الشخصي لمن يريد أن يكون من أصحاب هذه الملَكة.

ثم يأتي دور المدرس والمصلح الحاذق الذي يصلح كونه قدوة لتلاميذه؛ فيكون تكوين الملَكة تحت إشرافه.

ثم المنهج الدراسي الأصيل الذي يُساعد المعلم في إعداد الملَكة، ثم الطريقة المثلى في تدريس هذا المنهج.

وأخيرًا رعاية هذه الملَكة للمحافظة عليها، وهذا من بابين:

الأول: تنميتها.

الثاني: البعد عن معوقاتها.

فالأمر الأول: تنمية الملَكة الفقهية:

وهي التدريبات العلمية والممارسة الفعلية لها من خلال الترجيح بين الأقوال الفقهية والتي تحصل بدراسة الفقه المقارن والتخريج على مذاهب الأئمة العلماء، من تخريج الفروع على الأصول والقواعد العامة لكل إمام، وتخريج الفروع من فروع أئمة المذاهب ثم الموازنة بين المصالح والمفاسد، وهذه لها ثلاثة أضرب:

أولاً: الموازنة بين المصالح المتعارضة.

مثلاً: من المصالح حفظ الضروريات الخمس، فأيهما يقوم ومتى؟

ثانيًا: الموازنة بين المفاسد المتعارضة.

مثلاً: ارتكاب أخفَّ الضررين، والعلم بشرَّ الشرَّين.

وثالثًا: الموازنة بين المصالح والمفاسد.

مثلاً: درء المفاسد مقدم على جلب المصلحة.

ثم المشاركة في المناظرات الفقهية والقدرة على عرض الآراء، وأدلتها ومناقشة أقوال المخالفين.

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه.

افعل ولا حرج

إعداد أ.د. ياسر لمعي

”إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستلهمه سبحانه الرشد والصواب، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.
أما بعد، فيا عزيزي القارئ؛ فإني أكتب إليك وأنا لا أدري؛“

هل ستقرأ هذه المقالة وأنت تصلي العيد -أقصد بالساحات-؟

هل ستقرأ هذه المقالة وأنت تطوف على بيوت الفقراء والأرامل بالهدايا؟

هل ستقرأ هذه المقالة وأنت تصل الرحم بالزيارات؟

هل ستقرأ هذه المقالة وأنت تسلم على إخوانك بالمسجد وتصافحهم؟؟ الله أعلم...

كلما أردت أن أكتب مقالة تخص الحج لا أدري لماذا يذهب ذهني وفكري وفكر كثير من الإخوة الكرام تجاه إبراهيم عليه السلام، وحواره مع والده بسورة مريم، أو تجاه إسماعيل عليه السلام، وكيف بلغ ذروة البر كما في سورة الصافات، أو هاجر عليها السلام وهي تضرب لنا أروع الأمثلة في التوكل على الله كما جاءت السنة بذلك.

لكن هذه المرة قررت تجاوز هذه الفترة وهذه المواقف متخطيًا إلى سيد البشر صلى الله عليه وسلم فتتبعت حجته صلى الله عليه وسلم حتى توقفت أمام مشهد لرجل استشعر خطأ في مناسكه، واتضح أن حاله حال بعضهم، فوقف أمام النبي صلى الله عليه وسلم المرجع الأول للأمة وأخبره بخبره فقال له: افعل ولا حرج، قالها صلى الله عليه وسلم في

حجته الوحيدة حجة الوداع (حجة الإسلام):

ففي البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص «أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح. فقال: اذبح ولا حرج. فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي. قال: ارم ولا حرج. فما سئل النبي-صلى الله عليه وسلم- عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: افعل ولا حرج. (أخرجه البخاري (٨٣)، ومسلم (١٣٠٦) باختلاف يسير).

أشعر بجبران الخاطر، أشعر بهدهدة النبي صلى الله عليه وسلم للسائل، "افعل ولا حرج"؛ علمًا بأنه قالها في الحج فقط، إلا أنني أرى أن نجعلها أسلوب حياة، ولقد رأيتها في قول عائشة رضي الله عنها بضوابطها، ففي صحيح مسلم عن عروة بن الزبير، عن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه، إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل. (صحيح البخاري ٣٥٦٠).

رجل يشتكي ثقلًا في العبادة وفتورًا فيها، ثقل جسمه وما عادت تحمله قدماه: افعل ولا حرج، قم فصل يا من لم تصل، قم واستعن بالله وصل، قم صل الفريضة واستعن بالله على السنن الرواتب: افعل ولا حرج، ففي الحديث المتفق عليه عن أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتًا في الجنة، أو: إلا بني له بيت في الجنة".

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد الجمعة، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء رواه مسلم.

امرأة تشتكي نشوز زوجها، استعيني بالله واصبري، وافعلي ولا حرج، قومي وضعي يدك في يديه وقولي له النصيحة المناسبة وافعلي ولا حرج، قولي له: إن عصيت الله في فلن أعصي الله فيك وافعلي ولا حرج. ففي الحديث عن أنس في سنن النسائي وصححه الألباني:" ألا أخبركم برجالكم في الجنة؟! النبي في الجنة، والصديق في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر- لا يزوره إلا لله- في الجنة. ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟! كل ودود ولود، إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها، قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمض حتى ترضى".

-رجل يشتكي عقوق أولاده، قم فصل لله، وادع الله تبارك وتعالى أن يشرح صدورهم، افعل ولا حرج، قم وقربهم منك وأجلسهم جلسة المحب وأخبرهم بما يجول في صدرك: افعل ولا حرج.

فقد ذكر المفسرون عند قول الله تعالى مخاطبًا موسى وهارون عليهما السلام: «قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا» (يونس، الآية: ٨٩). يذكر المفسرون أن هذه حصلت بعد أربعين سنة.

وقد يكون التأخر لذلك السبب أيضًا، علمًا بأن الدعاء نفسه عبادة، ففي حديث النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة. أورده البخاري في الأدب المفرد والترمذي وغيره، ومن حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطعية رحم إلا أعطاه

الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا: إذًا نكثر. قال: الله أكثر. وفي مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال يقول: دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء". فاتق الله تعالى وثق به ولا تمل من دعائه.

-رجل يشتكي ضيق الرزق: قم وابحث عن وظيفة، افعل ولا حرج، فقد اشتغل صلى الله عليه وسلم بالتجارة، واشتغل صلى الله عليه وسلم برعي الأغنام، كذلك موسى عليه السلام، أما داوود فقد كان حدادًا، ونوح عليه السلام كان نجارًا، وآدم أبو الأنبياء فقد كان فلاحًا يزرع الأرض.. فالسعي مطلوب والبركة من الله: افعل ولا حرج.

-تركت مصحفك منذ فترة: قم وتناوله وابدأ رحلة جديدة مع الله، افعل ولا حرج، فأنت لست بغريب عن الأجر والثواب، فقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بتلاوة ما أُنزل إليه فقال: «وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» (المزمل، الآية: ٤). قال الحسن:" اقرأه قراءةً بينةً". وقال تعالى – مادحًا من قام بهذا العمل-: «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ» (فاطر، الآية: ٢٩).

ففي حديث مسلم عن أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:" مَثَل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر". وللتلاوة ثمار عديدة منها: أن فيها نجاة من مثل السوء الذي ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ففي الحديث الذي أخرجه الترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «إنّ الذي ليس في جوفه شيءٌ من القرآن كالبيت الخرب».. اقرأ، طالع، وراجع حفظك، افعل ولا حرج.

-حُرِمتَ الحج والعمرة هذا العام قم واقصد بيوت الفقراء، افعل ولا حرج، لا تتردد في إعطاء الأرامل والأيتام، افعل ولا حرج، لا تنس فقراءك من أهلك ففيهم الخير كله، افعل ولا حرج، والمؤمن يدرك قيمة التكافل ويعرف أنه لا يعيش لنفسه فقط، وأن عليه أن يعطي الفقراء والمحتاجين من مال الله الذي هو مستخلف فيه قال تعالى: «آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ» (سورة الحديد، الآية: ٧). وقد حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم أمته رجالًا ونساءً على التصدق، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: جاء رَجُل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رَسُول الله، أيُّ الصَّدقة أعْظمُ أجرًا؟ قال: أما وأبيك لتُنَبَّأَنَّه، أنْ تَصدَّق وأنت صحيحٌ شحيحٌ، تخشى الفقر، وتأمل البقاء، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم"، قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان. رواه البخاري.

هذا، والله أسأل أن يجعلني والقارئ الكريم من المتلذذين بالعبادة، والمشتاقين إليها، المبشوشين بها، السعداء بأدائها، اللهم آمين. والحمد لله رب العالمين.

صلاة الجنازة

2

إعداد **د. حمدي طه**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فما يزال الحديث متصلاً عن صلاة الجنازة وأحكامها فنقول وبالله تعالى التوفيق:

مكان الصلاة:

يجوز الصلاة على الميت في المصلى وفي المسجد، والأفضل الصلاة عليها خارج المسجد في مكان مُعَد للصلاة على الجنائز؛ فقد كان الأمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده يصلون على الميت في المصلى، وقلما كانوا يصلون على الميت في المسجد، وهو الغالب على هديه فيها؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «أن اليهود جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم، وامرأة زنيا، فأمر بهما فرجما، قريبًا من موضع الجنائز عند المسجد» (أخرجه البخاري).

وهذا يدل على أن الجنائز كان لها موضع مخصوص للصلاة عليها؛ قال ابن بطال: «المصلى موضع يُصلى فيه على الجنائز، وإنما ذكر المسجد في هذه الترجمة لاتصاله بمصلى الجنائز، فلذلك ترجم له». قال ابن حبيب: إذا كان مُصلى الجنائز قريبًا من المسجد أو لاصقًا به مثل مصلى الجنائز بالمدينة، فإنه لاصق بالمسجد من ناحية السوق، فلا بأس بوضع الجنائز في المصلى خارجًا من المسجد.

وقال الحافظ في الفتح: «والمصلى المكان الذي كان يصلى عنده العيد والجنائز وهو من ناحية بقيع الغرقد». وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، خرج إلى المصلى، فصف بهم وكبر أربعا» أخرجه الشيخان.

وأما الصلاة على الجنازة في المسجد:

ففيها رأيان: الكراهة عند الحنفية والمالكية، والجواز عند الشافعية والحنابلة.

واحتج القائلون بالكراهة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من صلى على ميت في المسجد، فلا شيء له» رواه أبو داود وابن ماجه قال وهو ضعيف.

قال النووي: وأجابوا عنه- يعني الجمهور- بأجوبة:

أحدها: أنه ضعيف لا يصح الاحتجاج به قال أحمد: هذا حديث ضعيف تفرد به صالح مولى التوأمة وهو ضعيف، والثاني أن الذي في النسخ المشهورة المحققة

المسموعة من سنن أبي داود ومن صلى على جنازة في المسجد فلا شيء عليه ولا حجة لهم حينئذ فيه (شرح النووي على صحيح مسلم ٧\٤٠).

واحتج القائلون بالجواز بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما «أن عائشة أمرت أن يُمَرَّ بجنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد فتصلي عليه، فأنكر الناس ذلك عليها، فقالت: ما أسرع ما نسي الناس، ما صلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- على سهيل بن البيضاء إلا في المسجد» رواه مسلم.

وفي رواية أخرى عند مسلم عن عبد الله بن الزبير يحدث عن عائشة رضي الله عنها «أنها لما توفي سعد بن أبي وقاص أرسل أزواج النبي-صلى الله عليه وسلم- أن يمروا بجنازته في المسجد فيصلين عليه ففعلوا، فوُقف به على حُجرهن يصلين عليه، أخرج به من باب الجنائز الذي كان إلى المقاعد، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك، وقالوا ما كانت الجنائز يُدخل بها المسجد، فبلغ ذلك عائشة فقالت: ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به، عابوا علينا أن يُمَرَّ بجنازة في المسجد، وما صلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- على سهيل بن بيضاء إلا في جوف المسجد».

قال الطحاوي – وهو من أئمة الحنفية-: الحجة في رسول الله، وفيه الأسوة الحسنة، ألا ترى قول عائشة: ما أسرع ما نسي الناس! وليس من نسي علمًا بحجة على من ذكره وعلمه، ولو كان قولها خطأ عندهم لما سكتوا عن تبيينه لها. (شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣\٣١١).

> تجوز الصلاة علي الميت في المصلي وفي المسجد والأفضل الصلاة عليهما خارج المسجد في مكان معد للصلاة علي الجنائز

والرأي القائل بالجواز أقوى؛ لأن حديث أبي هريرة غير ثابت، أو غير متفق على ثبوته وحديث عبد الله بن الزبير نص في المسألة.

وأما الصلاة في المقبرة على الجنازة فيرى الشافعية والحنابلة إن الذي فاتته الصلاة على الجنازة فله أن يصلي عليها ما لم تدفن فإن دفنت فله أن يصلي على القبر، وزاد الحنابلة إلى شهر قال ابن قدامة: ويُصلى على القبر وتعاد الصلاة عليه قبل الدفن جماعة وفرادى؛ نص عليهما أحمد وقال: وما بأس بذلك قد فعله عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (المغني ٢\٣٨٥).

واحتجوا بأدلة منها:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «انتهى النبي صلى الله عليه وسلم إلى قبر رطب فصفوا خلفه وكبر أربعًا» متفق عليه يعنى جديدًا وترابه رطب بعد لم تطل مدته فيبس فيه دليل لمذهب الشافعي وموافقيه في الصلاة على القبور (شرح النووي على صحيح مسلم٧\٣٤).

وبحديث أبي هريرة أن امرأة سوداء أو رجلا كان يقمّ المسجد؛ ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنه فقالوا: مات، فقال: أفلا آذنتموني به! دلوني على قبره فدلوه فصلى عليه» رواه البخاري ومسلم.

ويرى الحنفية أن الصلاة على الجنازة في المقبرة إذا دفن الميت ولم يصل عليه ما لم ينفسخ، إقامة للواجب قدر الإمكان؛ لأن بعد التفسخ يتشقق البدن ويتفرق، والصلاة مشروعة على البدن. (انظر تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق بتصرف)

وعند المالكية لا يصلى على قبر بعد الصلاة عليه قبل دفنه، ومن أتى وقد فرغ الناس من الصلاة على الجنازة فلا يصلى عليها بعد ذلك، ولا على القبر؛ أي: تمنع الصلاة على القبر مخالفة العمل، فإن ابن القاسم قال: قلت لمالك: فالحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه صلى على قبر امرأة؟

قال: قد جاء هذا الحديث، وليس عليه العمل قال البناني لا وجه للمنع إذ غايتها تكرار الصلاة وحكمه الكراهة وإذا فات التدارك كمن دفن بغير

صلاة فإنه يصلى على القبر (انظر:١/ ٢٣٠ بداية المجتهد لابن رشد).

استحبابُ كثرةِ المصلين وكثرةِ الصفوف صلاة الجنازة

يجوز أن يصلي على الجنازة فرادى وجماعة، ولكن يُستحب أن يصلي على الجنازة جمعٌ غفير فكلما كثر الجمع كان أفضل للميت وأنفع وألا يقلون عن أربعين، فإن بلغوا المائة فهو أرجى للشفاعة والمغفرة، كما يندب أن يصطفَّ المصلون في ثلاثة صفوف على الأقل وإن قلوا عن الأربعين، وقد ورد في السنة ما يدل على ذلك؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يقول: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يُشركون بالله شيئاً إلا شفَّعهم الله فيه» رواه مسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: «ما من ميت تصلي عليه أمةٌ من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شُفعوا فيه» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى عليه مائة من المسلمين غفر له» رواه مسلم.

وعن مالك بن هبيرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: «ما من مؤمن يموت فيصلي عليه أمةٌ من المسلمين بلغوا أن يكونوا ثلاثة صفوف إلا غفر له» رواه أحمد والترمذي. ورواه أبو داود بلفظ «ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب، قال: فكان مالك إذا استقل أهل الجنازة جزَّأهم ثلاثة صفوف، للحديث».

قال الألباني: وقال الترمذي وتبعه النووي في «المجموع» (٥/٢١٢): «حديث حسن» وأقره الحافظ في «الفتح» (٣/١٤٥)، وفيه عندهم جميعا محمد بن إسحاق وهو حسن الحديث إذا صرح بالتحديث ولكنه هنا قد عنعن فلا أدري وجه تحسينهم للحديث. (أحكام الجنائز ص ١٠٠).

> يجوز أن يصلي على الجنازة فرادى وجماعة، ولكن يُستحب أن يصلي على الجنازة جمع غفير فكلما كثر الجمع كان أفضل للميت وأنفع

الأولى بالصلاة على الجنازة

للفقهاء آراء ثلاثة:

الرأي الأول - للحنفية: السلطان إن حضر أو نائبه أحق بالصلاة على الميت بسبب السلطنة، فإن لم يحضر فالقاضي؛ فإن لم يحضر فيقدم إمام الحي؛ لأنه رضيه في حياته، فكان أولى بالصلاة عليه في مماته، لحديث: «لا يؤم الرجل الرجل في سلطانه»، ثم يقدم الولي الذكر المكلف بترتيب عصوبة أو أولياء النكاح إلا الأب فيقدم على الابن، ويقدم الأقرب فالأقرب كترتيبهم في ولاية الزواج.

الرأي الثاني - للمالكية والحنابلة: أحق الناس بالصلاة على الميت: من أوصى الميت أن يصلي عليه، عملا بفعل الصحابة، فقد أوصى أبو بكر أن يصلي عليه عمر، وعمر أوصى أن يصلي عليه صهيب، وعائشة أوصت أن يصلي عليها أبو هريرة، وأم سلمة أوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد...إلخ، ثم الوالي أو الأمير، ثم الأولياء العصبات على ترتيب ولايتهم.

الرأي الثالث - للشافعية في الجديد: أن الولي أولى بالإمامة من الوالي، وإن أوصى الميت لغير الولي؛ لأن الصلاة حقه، فلا تنفذ وصيته بإسقاطها كالإرث؛ لأن المقصود من الصلاة على الجنازة هو الدعاء للميت، ودعاء القريب أقرب إلى الإجابة لتألمه وانكسار قلبه. وأما وصايا الصحابة بالصلاة عليهم، فمحمولة على أن أولياءهم أجازوا الوصية. (الفقه الإسلامي وأدلته د. وهبة الزحيلي بتصرف).

وكل رأي له دليله إلا أنه ينبغي ملاحظة أن هذه المسألة في وقتنا الحاضر لا تثير نزاعًا فيتسامح الناس سواء صلى إمام المسجد أو الولي أو الموصى له.

والحمد لله رب العالمين.

بريد القراء

استدراك على مقال باب الأسرة

أصحاب الفضيلة مشايخنا جاء في مقال الدكتور جمال عبدالرحمن في الصفحة رقم ٢٢ العامود الأول في السطر السابع من أسفل "كلمة التوحيد، وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله"؛ فكيف يكون ذلك ومن المعلوم أن هذه الكلمة ندخل بها الإسلام وهي من قواعد الإسلام الخمسة، أما كلمة التوحيد هي لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله؛ كما جاء في السنة المطهرة. أما شهادة أن محمد رسول الله فبها نشهد أن محمد ابن عبدالله هو رسول الله وأنه بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصَح الأمة وجاهد في الله حق جهاده.

رسالة من القارئ م. م. ع من الشرقية

القارئ الكريم: المراد بكلمة التوحيد هنا ما يكون بها المرء مسلمًا فيدخل فيها الشهادة للنبي بالرسالة، وهي من العبارات التي يتسامح فيها أعلم العلم.

تطوير المجلة

مع الشكر والثناء على لمسات التجديد التي تظهر على صفحات المجلة إلا أن لي ثلاث ملاحظات:

١- المجلة تفتقر لأبواب تجذب الشباب والفتيات؛ ولذا أقترح عليكم تخصيص بعض صفحات المجلة للفتيان والفتيات، والاهتمام بالقضايا الشبابية.

٢- على جانب آخر؛ هناك قضايا جوهرية تثار وشبهات إيمانية ووساوس إلحادية، حبذا لو يتم تخصيص بعض المقالات الدورية التي تتابع مستجدات القضايا الفكرية التي تهم قطاعات كبيرة من المسلمين معه الرد عليها، وتفنيدها، وترسيخ عقائد المسلمين، والوقوف أمام طوفان الشبهات المثارة من وقت لآخر.

٣- تثبيت باب الفتاوى كل شهر، ولو صفحتين، لتذكير الأمة بالفتاوى المهمة.

وشكرا لكم.

رسالة من ع. م. ع من القاهرة

القارئ الكريم: ستقوم لجنة التحرير بدراسة المقترحات لتطبيقها، إن شاء الله تعالى.

أرسل القارئ الكريم: أ. عبد الله محمد عطا، من العزيزية- محافظة الشرقية، استدراكًا لبعض الأخطاء المطبعية التي وقعت في عدد شهر ذي القعدة، فله منا خالص الشكر.

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام 1345هـ- 1926م

ومن أهدافها

- الدعوة إلى التوحيد الخالص من جميع الشوائب، وإلى حب الله حبّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبّا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.
- الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين- القرآن الكريم، والسنة الصحيحة- ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.
- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدةً وعملاً وخلقًا.
- الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل مشرِّع غيره- في أي شأن من شئون الحياة- معتد عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

مفاجأة

التوحيد
أوسع المجلات
الإسلامية انتشاراً في العالم
٤٠ مجلداً
اطلبوها من باعة الصحف والمكتبات
٨ شارع قولة ، عابدين ت ٢٣٩٣٦٥١٧ - ٢٣٩١٥٤٥٦

سعر الكرتونة

٨٠٠ جنيه مصري بدلاً من ١٠٥٠

هدايا
قيمة

لأول ١٠٠ من المشترين

صدر حديثاً مجلد عام ١٤٣٩-١٤٤٠ بسعر ٦٠ جنيهاً للنسخة

للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة

01008618513